



كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل

تأليف

د. محمود محمد بابلي

السنة الثانية عشرة

جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ - العدد ١٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

**اللهم إني أستهديك لأرشد
أمرّي فزدني علماً ينفعني**

المقدمة

- شريعة العدل والفضل.
- شريعة العدل .
- شريعة الفضل .
- شريعة العدل والفضل في العبادات .

المقدمة :

١- شريعة العدل والفضل

تتماز الشريعة الإسلامية فيما تتماربه بأنها تجمع بين العدل والفضل ، وهما أصلان أو قاعدتان أساسيتان من قواعد هذه الشريعة الغراء ، والفضل مقدم على العدل في هذه الشريعة ، وذلك من باب النذب لما هو أحمد عاقبة . .

والعدل : هو التوسط بين شيئين بأن لا يحيف جانب على آخر ، كالقسطا المستقيم .

والفضل : هو الاحسان ، أو الزيادة على الواجب ، أي تجاوز العدل إلى ما هو أفضل .

وللعدل آفاق واسعة في الحياة الإنسانية ، فهو ميزانها الحساس في كل جانب من جوانبها ، فإن اختل هذا الميزان ، أو جرى التلاعب في كفته ، فإن أثر ذلك سيظهر سريعاً في مجرى هذه الحياة .

وللفضل آثاره الطيبة في رأب الصدع ولحم الجراح وغسل الأسي المتبقي في النفوس على الرغم من تحقيق العدل بين الطرفين ، لأنه الدليل على التسامح والتسامي إلى مكارم الأخلاق .

وقد حرم الله سبحانه الظلم وأوجب العدل وندب إلى الفضل

٢- شريعة العدل

إن العدالة من القواعد الحكيمة التي فرضها الإسلام على أتباعه وحرص على أن يتخلقوا بها ، وليس ذلك في الحكم فحسب ، وإنما في علاقة الفرد مع نفسه ، وعلاقته مع الآخرين . . حاكماً كان أم محكوماً ، لأن العدل أساس الملك ، وهو الذي تقوم عليه السماوات والأرض . .

وقد ورد الأمر من الله سبحانه وتعالى في إقامة العدل بشكل مطلق ، كما ورد الأمر منه سبحانه وخصوصاً بولاية الأمور في أن يعدلوا بين الناس ، كما ورد الأمر للمؤمنين بأن يعدلوا في أعمالهم وفي أقوالهم وفي جميع تصرفاتهم . .

وهذه الأوامر . نجدها في عديد من الآيات القرآنية . .

- فتلك التي تنص على إقامة العدل بشكل مطلق وردت في قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ (الآية ٩٠) .

وقوله تعالى في سورة الحديد : ﴿ وأنزلنا الكتاب والميزان ليقوم الناس

بالقسط ﴾ (الآية ٢٥) .

- وتلك التي تنص على إقامة العدل في الحكم وردت في قوله تعالى في سورة الشورى : ﴿ وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل

ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون ﴿ (الآية ١٥٢) .

- وتلك التي تنص على إقامة العدل في التعامل وردت في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل . . إلى قوله تعالى : ولیملل ولیه بالعدل﴾ (الآية ٢٨٢) .

وفي قوله تعالى في سورة الانعام: ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ (الآية ١٥٢) .

- وتلك التي تنص على إقامة العدل بين طائفتين من المؤمنين يقتتلون وردت في قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقاتلتا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله . فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ (الآية ٩) .

- وكذلك العدل بين الزوجات فيما إذا كن أكثر من واحدة ورد في قوله تعالى في سورة النساء:

﴿فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة﴾ (الآية ٣) .

وغير ذلك من الآيات التي تأمر بإقامة العدل في القول والعمل والتصرف . . وهناك أحاديث عدة تحض على العدل وتحذّر من عواقب الجور ولو كان ذلك بالهبات لأولادنا . .

ولابد من التذكير بالحديث الذي رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، من أن أول السبعة الذين يظلمهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل . . وهذه الأولية تعني مايقابلها من التأخر والعقوبة فيما إذا جارت الأئمة على رعيتهما ولم تحش الله فيهم . .

والتخويف في تركه ، واستحباب الفضل يقترن به الترغيب والتشويق إلى فعله ، فذاك فيه رهبة مع ما فيه من الرغبة ، وهذا فيه رغبة بلا رهبة .

ومن الظلم الذي ينافي العدل ، ولا تصح فيه المسامحة لأنه يدخل في باب أكل أموال الناس بالباطل ما أمر به رب العالمين من وجوب إيفاء الكيل والميزان بالقسط ، والتحذير من بخس الناس أشياءهم . . ونشر الفساد في الأرض . .

وإن أظلم الظلم الإشراك بالله سبحانه ، وهذا ما حذر لقمان ابنه منه في وعظه له إذ قال : ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (سورة لقمان الآية ١٣)

وما جاء في قوله تعالى في سورة الانعام :

﴿ والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ﴾ (الآية ١٥٠) أي

يشركون به .

ولنقرأ قوله تعالى في سورة الزمر:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الآية ٥٣).

غير أن غفران الذنوب تشترط فيه الإنابة إلى الله والاستسلام له ،
واتباع ما أنزل الله على رسوله . . وأن الأعذار التي يتلمسها المسيء
لالتجديه نفعاً إذا ما بقي واستمر على ما كان عليه دون توبة صادقة وإنابة
مخلصة . .

وهذا ما أكدته رب العالمين بقوله بعد هذه الآية السابقة :

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ
لَا تُنصِرُونَ . وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي
جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ . أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ
الْمُتَّقِينَ . أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
(الآيات ٥٤ / ٥٧).

وأنه سبحانه ، وله الأمر ، يغفر لمن يشاء ما يشاء ، ولكنه حذر من
الشرك به وانه لا يغفره أبداً ، وهذا ما نطق به الآية التالية من سورة
النساء :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيماً﴾ (الآية ٤٨).

وإنني أقدم فيما يلي عدداً من الآيات التي تجمع بين العدل
والفضل ، أي أنها تشترط العدل ثم تندب إلى الفضل وذلك في مثل قوله

وهو سبحانه دائماً يحرم الظلم ويوجب العدل ويندب إلى الفضل ،
كما في آخر سورة البقرة لما ذكر حكم الأموال .

والناس فيها إما محسن ، وإما عادل ، وإما ظالم .

فالمحسن المتصدق ، والعادل المعاوض بالبيع والهدية فتقديمها
بدءاً بفضل ورد مثلها عدل والزيادة عليها فضل والظالم كالمرابي ، فبدأ
بالاحسان والصدقة ترغيباً وحضاً على فعل الخيرات فقال تبارك وتعالى :

﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مثله حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾
(الآية ٢٦١ من سورة البقرة) .

ثم بين سبحانه حلّ المعاوضات فقال ﴿ وأحل الله البيع وحرم
الربا ﴾ (الآية ٢٧٥) وقد وردت هذه الآية ضمن قوله تعالى : ﴿ الذين
يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك
بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه
موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون . يحق الله الربا ويربي الصدقات والله
لا يحب كل كفار أثيم ﴾ (الآيتان ٢٧٥ / ٢٧٦ من سورة البقرة) .

وهكذا قرن بين العدل في المبيعات والظلم في الربويات وشدد على
الثانية تشديداً لا نظير له في غيرها من المحرمات فقال سبحانه : ﴿ فإن لم
تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم
لا تظلمون ولا تظلمون ﴾ (الآية ٢٧٩ سورة البقرة) .

فهذه الأمثلة وكثير أمثالها تعطى المتتبع لها والمتبصر في مدلولها اليقين
من أن هذه الشريعة هي شريعة العدل والفضل على السواء وأنه لا مثيل
لها في الانتصاف وفي المساحة .

١- الوضوء:

إن الوضوء هو مفتاح الصلاة، ولا يقبل الله صلاة بغير طهور، فهو من مستلزمات الصلاة، أي أن أداء هذه العبادة لا يتحقق إلا بسبق الوضوء، فهو من هذه الناحية عدل لا فضل فيه للمسلم مادامت صلاته مرتبطة به.

غير أن المحافظة على الوضوء ما بين الصلوات يدخل في باب الفضل لقوله ﷺ:

«ولا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن» (رواه مالك وأحمد).

فمن العدل أن تتوضأ لكل صلاة، أو تكون متوضئاً عند أداء الصلاة، أما المحافظة على الوضوء خلال اليوم كله وقيل النوم، فإنه من أبواب الفضل، لأن المتوضيئ يكون على استعداد لأداء ما يفاجئه من صلوات، كالصلاة على الميت مثلاً أو استلام مصحف أو غير ذلك من الأمور التي يستحسن أن يكون الإنسان فيها على طهارة، وكذلك إذا مامات الإنسان وهو متوضيئ فإنه يموت على طهارة، فيكون ذلك أفضل له.

وبذلك تكون المحافظة على الوضوء هي من باب الأخذ بالأفضل على مختلف الحالات، وهي تربية للمسلم في أن يكون مستعداً لأداء الطاعات وتجنب المزالق الشيطانية.

فالوضوء سلاح للمؤمن مادام محافظاً عليه.

٣- باقي الفرائض: (١)

إن النوافل (أي الزيادة في التقرب إلى الله سبحانه) لا تقتصر على الصلاة، وإنما هي واردة في جميع الفرائض - زكاة وصياماً وحجاً -، وإن التقرب بها إلى الله سبحانه لا ينبغي بها فاعلها إلا وجه ربه، يرفع شأن العبد عند الله، ويشمله ماورد في الحديث القدسي الذي رواه الامام البخاري عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال :

«إن الله قال : من عادى لي ولياً أذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته» .

إن هذا الحديث لا يقتصر على نوافل الصلاة، وإنما يشمل كل تقرب إلى الله غير مفروض على المسلم من صلاة أو صدقة أو صيام أو حج . .

وقد أورد الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث الأقوال التالية: (٢)

قال الطوفي :

«الأمربالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة . بخلاف النفل في

(١) أفردنا بحثاً للزكاة التي هي من أبواب العدل، كما أفردنا بحثاً للتطوع بالصدقات ومنها (الصدقة الجارية) التي هي من أبواب الفضل .

(٢) من كتاب (فيض الباري شرح صحيح البخاري) ج ١١ ص ٣٤٣ .

الباب الأول: الشريعة العدل

ويتضمن البحوث التالية:

- | | |
|----------------------|---|
| البحث الأول : | الشريعة في الإسلام. |
| البحث الثاني: | محاسن الشريعة. |
| البحث الثالث: | العدل في الشريعة. |
| البحث الرابع: | العدالة في توزيع الميراث. |
| البحث الخامس: | العدل والتوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع. |
| البحث السادس: | عدالة فريضة الزكاة. |

البحث الأول :

الشريعة في الإسلام

١- الشريعة لغة:

مشركة الماء وهو مورد الشاربة^(١)، وهي ما شرع الله لعباده من الدين .

فالشريعة : ما سنّ الله من الدين وأمر به ، كالصوم والصلاة والحج والزكاة . . وسائر أعمال البر، وقد شرع لهم يشرع شرعاً : أي سنّ .
قال الله تبارك وتعالى :

﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾ (سورة الجاثية ١٨)
أي جعلناك على دين وملة ومنهاج .

والشريعة : الشريعة . ومنه قوله تعالى :

﴿لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً﴾ (سورة المائدة الآية ٤٨)
أي سبيلاً وسنة وطريقة واضحة .

وقوله تعالى :

﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك . .﴾

(١) وإنا سميت بذلك لوضوحها وظهورها، ولأخذ الناس منها حظوظهم تشبيهاً لها بمورد الناس للاستقاء .

٣- من هو المشرع :

ينفرد الإسلام عن غيره في أن المشرع فيه هو الله سبحانه وتعالى ، وان أحكامه أجمعها في كتابه الكريم الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ليكون للعالمين نذيراً ، وأمر الله سبحانه نبيه المصطفى بأن يبين للناس ما نزل إليهم ، وجعل طاعة رسوله في ذلك طاعة له ، وخصه بطاعة مستقلة عن طاعته سبحانه ، وداخلة في شمولها ، فهما طاعتان لمسمى واحد هي طاعة الله سبحانه وتعالى لقوله تبارك وتعالى :

﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (سورة النساء الآية ٨٠) .

ولقوله سبحانه أيضاً :

﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ (سورة الفرقان الآية ٥٤) .

وقد ورد التحذير من مخالفة الرسول في قول الله سبحانه :

﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (سورة النور الآية ٦٣) .

فطاعة الرسول ﷺ طاعة مستقلة أيضاً وهي واجبة على المسلمين ، كطاعة الله سبحانه لاقتنائها في أكثر من آية بطاعة الله .

فهو ﷺ يحل ويحرم بتحليل الله وتحريمه ، لقوله جل وعلا :

فللرسول صلوات الله وسلامه عليه - صفة التبليغ عن ربه ،
وسلطة تبيان أحكام القرآن وتفصيلها ، فهو بهذه الصفة لا يشاركه فيها
أحد مطلقاً لأنه الرسول المصطفى من الله لتبليغ رسالته للناس كافة .

غير أن للرسول - صلوات الله عليه - صفة أخرى غير صفة النبوة ،
إنه وليّ أمر المسلمين طوال حياته بعد البعثة ، فهو بهذه الصفة كان يضع
للمسلمين أحكاماً ليست بمرتبة الوحي القرآني ، وإنما هي أوامرونواه
ترتبط بها مصالح المسلمين ، وهي واجبة النفاذ عليهم ، لأنها تصدر عن
ولي أمرٍ تحب طاعته على المسلمين بهذه الصفة ، لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾
(سورة النساء الآية ٥٩) .

فللرسول ﷺ هنا طاعة مستقلة عن طاعة الله ، وإن طاعة أولي
الأمر داخلية في شمول طاعة الله وطاعة رسوله .

وإذا كان الرسول ﷺ وليّ أمر المسلمين فله بهذه الصفة طاعة
أخرى تدخل في شمول طاعة الله سبحانه ، ولهذا صدر الأمر من الله
تعالى إليه - وهو بصفة وليّ أمر المسلمين - بأن يشاورهم بالأمر ، ولولم
تكن له هذه الصفة لما صدر له مثل هذا الأمر . لأن طاعته بالتبليغ عن
ربه واجبة لا ريب فيها ولا تحتاج إلى مشاورة المسلمين في إقرارها أو تغيير
شيء منها .

والأمثلة على وجوب امتثال أوامر الرسول ﷺ غير القرآنية والتي
تدخل ضمن شمول صفته كوليّ أمر كثيرة ، ونقتصر على إيراد بعض
منها .

(د) أن يكون عرض الطريق في حال التنازع عليه لا أقل من سبعة أذرع^(١). وإذا اقتضت المصلحة الزيادة في عرضه كان لهم ذلك . وهذا أمر إداري يدخل في شمول تخطيط المدن . . وإلى غير ذلك من الأمور المماثلة التي تصدر عن وليّ الأمر بما تقتضيه مصلحة الأمة .

وهذه الأوامر لا تخرج عن كونها تشريعاً ملزماً لمن صدرت لمصلحته ، واجبة النفاذ ، ما لم تقض المصلحة إلغائها أو استبدالها بغيرها .

٥- الفرق بين الرسول من حيث كونه وليّ أمر وبين من خلفه في هذه الصفة:

إن ما يصدر عن الرسول ﷺ بصفته وليّ أمر الأمة مسدد من الله سبحانه ، لأنه سبحانه ما كان ليقرّ أمراً يصدر عن الرسول يتعارض مع الحكمة الإلهية .

ولهذا نجد في القرآن العظيم آيات كريمة تتضمن عتاباً له ﷺ في أمور صدرت عنه في معرض الاجتهاد ، ولادخل فيها للوحي . مثل قضية الأسرى قبل الإثخان في الأرض^(٢) . وقضية الأعمى الذي لم يستجب له الرسول ﷺ وبقي منصرفاً عنه في محاولة كسب بعض

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قضى النبي ﷺ إذا تشاجروا في الطريق الميتاء (التي بطرقها الناس) بسبعة أذرع » . رواه الامام البخاري .

(٢) لقوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ (سورة الأنفال الآيات ٦٧/٦٨) .

بالرجوع إلى مصادرها إما عن طريقهم مباشرة، فيما إذا كانوا أهلاً لذلك، أو عن طريق العلماء المشهود لهم بالكفاءة والتقوى.

٦- صفة ما يصدر عن

ولاية الأمر لرعاياهم:

إن طاعة ولي الأمر في الإسلام واجبة مادامت تدخل في شمول طاعة الله وطاعة رسوله ولا تخرج عنهما.

وهذا ما عبر عنه أول خليفة لرسول الله ﷺ في أول خطبة له:

«أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

وهذا لسان حال باقي الخلفاء الراشدين المهديين رضوان الله عليهم أجمعين.

وان لنا في كثير من تصرفات هؤلاء الخلفاء ما يساعدهنا على القول من أن لولي الأمر أن يصدر من الأوامر ما تقتضيه مصلحة الأمة ويصبح تشريعاً ملزماً لها، ما لم ترد مصلحة راجحة تعدل في بعضها أو توقفه أو تلغيه.

ومن هذه الأوامر ما يعتبر نفاذه مستمراً باستمرار دوام الإسلام والأمثلة على ذلك:

١ - أمر أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن في مصحف واحد.

البشر من ضعف إنساني ، أو جنوح عن الجادة لسبب من الأسباب .
ولهذا وضع الإسلام لأفراده قواعد وضوابط تقيهم هذه التقلبات
ماعملا بها ، وهي مراقبة تصرفات أولياء أمورهم ووزنها بميزان الشرع .
فإذا ما استقاموا عليه استمروا في تأييدهم والعون لهم أو نبهوهم إلى
ما يجدون في هذه التصرفات من مجانية صريحة لقواعد الشرع الحكيم .
وهذا لا يصح صدوره إلا عن علماء متمكنين من أمور الدين ، ولهم
غيرتهم الصادقة وسلوكهم المستقيم ، ولم يجرب عليهم من قبل ما يسيء
إلى سمعتهم ومكانتهم .

وهؤلاء هم العلماء القادرون على فهم دقائق الأمور واستنباطها ،
وهم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، أي هم ذوو البصيرة النافذة
بأحكام الشريعة ومصالح الأمة .

وقد سبق لأبي بكر الصديق رضي الله عنه أن قال :

«إنكم تقرأون هذه الآية من كتاب الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (سورة المائدة الآية ١٠٥) .
﴿إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم
الله بعقاب منه﴾ (رواه أصحاب السنن) .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاعدة أساسية من قواعد الدين
الإسلامي ، وهي التي يميز بها رب العالمين هذه الأمة بقوله :

﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٠) .

وإذا ما استمر تطبيق هذه القاعدة ضمن حدود الأمر بالمعروف

البحث الثاني :

من أبواب هذا البحث :

محاسن الشريعة

- العلم بالشريعة .
- مقاصد الشريعة .
- مصدر الشريعة .
- اختلاف الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية.
- من خصائص الشريعة .
- المعاملات في الشريعة .

البحث الثاني :

محاسن الشريعة

١- العلم بالشريعة :

سبق أن ذكرنا أن الشريعة تعنى : ما شرع الله لعباده من الدين ، أي ما سنّ لهم من قواعد وأصول في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات ، ونظم الحياة في مختلف شؤونها امتثالاً واجتناباً وتوجيهاً .

فالشريعة الإسلامية هي مجموعة الأوامر والأحكام الاعتقادية والعملية التي أوجب الإسلام تطبيقها والالتزام بها لتحقيق أهدافه الإصلاحية في المجتمع الإنساني قاطبة .

وان المشرع هو الله سبحانه ، وانه الخالق الأوحد لهذا الكون بما فيه من مخلوقات ، ومن أبرزها الإنسان ، وان الغرض من هذا الخلق هو عبادة الله سبحانه وتمجيده ، وان الوصول إلى تحقيق هذا الغرض هو العلم الذي أمرنا الله به في قوله مخاطباً رسوله الكريم :

﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ (سورة محمد الآية ٩) .

وبذلك يكون العلم في الإسلام هو الوسيلة لتحقيق الغاية الكبرى ، وهي افراد الله سبحانه بالعبودية والاحلاص له فيها .

وهي خاتمة الشرائع الالهية لأنها جاءت لتخاطب العقل الإنساني بعيداً عن المعجزات التي كانت تأتي مؤيدة لرسالات الأنبياء قبل محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام ، وهي المعجزة الوحيدة الثابتة على التفكير والتدبر والنظر في النفس الإنسانية وفي سائر ما خلق الله في هذا الكون العظيم العجيب ، وأن ذلك لا يتحقق إلا بالعلم والتعرف على سنن الله سبحانه في خلقه .

٢- مقاصد الشريعة:

للشريعة الإسلامية ثلاثة مقاصد أساسية متتابعة ، كل منها نتيجة لما قبله وأساس لما بعده ، وهي :

أولاً: تحرير العقل البشري:

أي تحريره من رق التقليد والخرافات ، وذلك عن طريق العقيدة والإيمان بالله وحده ، وتوجيه العقل نحو الدليل والبرهان والتفكير العلمي الحر ، ولذا كافح الإسلام عبادة غير الله في شتى صورها لأنها انحطاط في العقل وعمادة في البصيرة .

ثانياً: إصلاح الفرد:

إصلاحاً نفسياً وخلقياً ، وتوجيهه نحو الخير والإحسان والواجب كي لا تطغى شهواته ومطامعه على عقله وواجباته ، وذلك بممارسة الفرد

النواحي الثلاث، أو يساء تطبيقها، فتظهر مشوهة^(١). فالدين الإسلامي، ليس دين تعبد فقط، وإنما هو دين حياة، يحقق التوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسم، وإن التشريع الوارد في هذا الدين هو جماع الأمرين المذكورين، دون تفريط أو إفراط في مصلحة أحد الجانبين على حساب الآخر.

٣- مصدر الشريعة :

إن مصدر الشريعة الإسلامية مصدر إلهي، نزل به الروح الأمين جبريل، على قلب محمد رسول رب العالمين، ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، وتبياناً لكل شيء وهدى ورحمة. فالشريعة الإسلامية مصدرها الله سبحانه وتعالى، وهي تتضمن الأمر إلى الرسول ليبين للناس ما نزل إليهم، وليحكم فيهم بما أراه الله، كما تتضمن الأمر إلى المؤمنين بأن يطيعوا الرسول وأن يأخذوا ما آتاهم، ويبتئوها عما نهاهم.

فللشريعة الإسلامية مصدران أساسيان هما :

كتاب الله، وسنة رسوله.

(أ) أما الكتاب :

وهو القرآن، فإنه الأصل في الشريعة الإسلامية لأنه يتضمن أسسها ويوضح معالمها في العقائد تفصيلاً وفي العبادات والحقوق إجمالاً.

(١) انظر كتاب (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد) للأستاذ مصطفى الزرقا ج ١ ص ٣١.

وقواعده العامة، حتى فيما تقرره من الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن، فمرجع السنة في الحقيقة إلى نصوص القرآن وقواعده العامة^(١).

٤- اختلاف الشريعة الإسلامية

عن التشريع الوضعي :

إن التشريع الإسلامي هو تشريع رباني، وضعه خالق البشر، العارف بطبائعهم، والخبير بما هم في حاجة إليه، وهو وحي واجب الاتباع، لا سبيل إلى تغييره من أحد مهما كانت سلطته، والنبى مع تفويض الله له بحق التشريع ابتداءً، فيما تقتضيه مصلحة الأمة لا يخرج عن هذا الوحي لقوله تعالى على لسان نبيه في القرآن الكريم: ﴿إِنْ أَتَّبَعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾.

كما أن النبى - ﷺ - لا يحكم بين الناس إلا بما أراه الله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾. فهو تشريع منزّه عن التلاعب والأهواء.

أما التشريع الوضعي، فإن الذين يضعونه بشر، يتأثرون بما يتأثر به أفراد البشر من أهواء ونزعات وعواطف بشرية، فيقعون تحت تأثير هذه العوامل التي قد تبعدهم عن التزام الحق والعدل، لهم أو عليهم، وتقدير المصلحة العامة للفرد وللمجتمع على السواء^(٢).

(١) الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ج ١ ص ٦٣.

(٢) لمحة من تاريخ التشريع الإسلامي للأستاذ مناع القطان. بحث منشور له في مجموعه

محاضرات العالم الإسلامي عام ١٣٨٦ ص ٢١٢.

إن الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية جاءت شاملة لشؤون الحياة كلها، في العقيدة وما يتصل بها من عالم الغيب، وفي العبادات وكيفيةها وتفصيلها، وفي المعاملات اللازمة لحياة الجماعة في تبادل المنافع، وفي حياة الأسرة وواجبات كل من الراعي والرعية، وفي القضايا المالية والاقتصادية والإدارية، وفي حالات الحرب والسلام والعلاقات الدولية، وفي الحياة الخاصة للفرد بالأكل والشرب، واللباس والكلام ونحو ذلك .

فما من ناحية من هذه النواحي إلا وتناولتها الشريعة الإسلامية في القرآن والسنة، بالنص أو المعنى وأوضحت فيها الخير والشر، والطيب والخبيث والصحيح والفساد، في صورة كاملة محكمة، لنظام الحياة في الإسلام، الذي يجب أن يقوم على فعل الحسنات وتجنب السيئات والعمل على استئصالها .

وثانيها : كلية الشريعة :

إن هذه الشريعة كل لا يقبل التجزئة، فهذا المنهج التشريعي لفروع الحياة الإنسانية بكافة صورها، يمثل وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة، هذه الوحدة التي تسمى إسلاماً، فلا يجوز أن يأخذ الناس بعض هذه الشريعة دون بعض، لأنّ جوانبها المختلفة تكون بمجموعها دين الله، وإن الأخذ بجزء دون آخر يخل بهذه الشريعة ويشوه حقيقتها . والمجتمعات التي تنتسب إلى الإسلام وتعمل بجانب منه، وتترك جوانب أخرى، لا يتحمل الإسلام أوزارها ومفاسدها .

فالإسلام : عقيدة وعبادة، وخلق وتشريع، ومصنع وحقل، وقلم وسيف . . أي هو كل ما تقتضيه موجبات الحياة الحرة العزيرة، مصداقاً

يسير الناس على هديها، ويبصرون بها عشرات الطريق، ثم هم بعد هذا وشأنهم، يذهبون كل مذهب يرون فيه مصلحتهم.

وقد جاءت الشريعة بالنسبة للمعاملات وغيرها من شؤون الحياة باليسر في التعاقد والارتباطات، وبخاصة في الأمور التجارية، وحضت على التمسك بالآداب الحسنة وحرمت من المعاملات ما فيه ضرر، وأوجبت ما لا بد منه، واستجبت ما فيه مصلحة راجحة.

لأن هذه المعاملات لا تخرج عن كونها عادات تعارف عليها الناس، الأصل فيها الإباحة، وعدم الحظر، إلا ما تحقق ضرره، فإن علة تحريمه تعود إلى تحقيق الضرر فيه أو غلبة الضرر عليه.

وهذه المعاملات تحكمها العقود، أي شروط المتعاقدين، ما لم تكن شروطاً أحلت حراماً، أو حرمت حلالاً، فإن هذه الشروط لا تكون معتبرة لقول الرسول الكريم:

«ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن شرط مئة شرط، كتاب الله أحق وشرط الله أوثق».

وورد في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه - الخليفة الثاني - الذي كتبه لعامله أبي موسى الأشعري «المسلمون عند شروطهم، إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً».

ولهذا اتفق العلماء على أن من شرط في عقد من العقود شرطاً ينافي أو يناقض حكم الله أو حكم رسوله فهو باطل. أما غير ذلك من الشروط المقصودة من أحد الطرفين فلا مانع منها، وتعتبر لازمة إذا تم الاتفاق عليها.

العدل في الشريعة

قامت الشريعة الإسلامية على العدل الذي هو الانصاف وإعطاء الحق ، وصدق الموازنة بين الطرفين ، ويكون مع النفس ومع الآخرين ، ومع الحيوان ومع الصديق والعدو .

فالإسلام يدعو إلى تطبيق العدالة مع كل إنسان حتى مع الحيوان . فالعدل مع النفس : أن تحسن إليها بما يجعل منها نفساً رضية مطمئنة ، وأن تحول بينها وبين ما يشينها ، وأن لا تكون سبباً في هلاكها ، بأن تسلك مسلكاً يؤدي بها إلى الخسران في الدنيا والآخرة .

والعدل مع الآخرين : أن تصدق في التعامل معهم ، وأن تبذل لهم النصيحة ، وأن لا تنسيء إلى أحد منهم بقول أو فعل ، لا في سر أو علن ، وأن تنصفهم من نفسك ، وأن لا ترى لك عليهم أي فضل ، وأن تقبل من محسنهم وتصبر على ما يصيبك منهم .

والعدل مع الحيوان : أن لا تعذبه ولا تمنع عنه غذاءه وشرابه ، وأن لا تقتصر عليه فيه وأنت قادر على كفايته ، وأن لا تحمل عليه فوق طاقته ، وإذا كان مما يذبح ، أن تريحه قبل ذبحه ، فتسقيه الماء مثلاً ، وأن تحسن ذبحه فتحد الشفرة ، وأن لا تأتيه من قبل عينيه . أو أن تذبحه في حضرة غيره من الحيوان وهو يرى . . وإذا كان مما تحفظه في بيتك أو في قفص كاهراً أو

به وقوامين عليه ، لا يأخذهم في تحقيق ذلك لومة لائم ، وأن لا يكون حرصهم على ذلك رياء للناس أو طلباً لحسن السمعة بل يكون ذلك خالصاً له سبحانه ، لأنه خير بخفايا النفوس .

وأن لا تحملهم عداوة قوم على ترك العدل معهم ، ومعاملتهم بغير الحق ، أو أن يشهدوا ضد أحد منهم شهادة زور ، لأن الله سبحانه يحاسب على ذلك حساباً شديداً ، حيث أمر بالعدل وأنه أقرب لتقواه ، أي لاتقاء عقوبته يوم القيامة ، فهو الخبير بما يصنعون .
ويقول سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (من سورة النساء الآية ١٣٥) .

إن الشهادة على النفس هي الإقرار بالحقوق عليها ، وكذلك الشهادة بالحق ولو كان المشهود عليه أحد الوالدين أو الأقربين ، مهما كان وضعه ، غنياً أو فقيراً ، لأن الغني لا يوجب شهادة الحق لصاحبه وهو مبطل ، وكذلك الفقر ، لا يمنع شهادة الحق له ولو كان فقيراً مادام محقاً .

وحذرنا سبحانه من أن نتبع الهوى - في الشهادة لمن نحب ضد من لا نحب - خلافاً لما تقضي به العدالة ، لأن الهوى سبيله التردى في ارتكاب الظلم ، أو أن نعرض عن الحق ونميل إلى من نهوى ولو كان غير محق ، وأكد سبحانه على وجوب اتباع الحق والأخذ بالعدل دون غيره .

«العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) .

والميراث أو الإرث : نظام مالي يتعلق بتوزيع تركة الميت على من يستحقها من أقربائه الأحياء ، بعد سداد الحقوق المترتبة على الميت في حياته .

وهو نظام دقيق يقوم على مبدأ الغنم بالغرم ، أي ان الذين يستحقون من تركة الميت بعد وفاته ملزمون بنفقتهم في حياته إن كان معسراً ، الأقرب فالأقرب .

والارث لا يتحقق إلا بعد خلاص التركة من حقوق الغير، بما في ذلك تجهيز الميت وتكفينه ، ومن ثم الدين .

والورثة لا يلزمون بدين مورثهم ، إن لم يبق شيئاً ، إلا أن يتطوعوا بسداده إنقاذاً لنفس مورثهم لقوله ﷺ :

«نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) .

وما كان عليه الصلاة والسلام يصلي على ميت عليه دين ، إن لم يترك وفاء له أو يضمه عنه شخص آخر ، حتى وجد الوفري بيت مال المسلمين .

«عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفي عليه الدين ، فيسأل : هل ترك لدينه فضلاً؟ فإن حُذث أنه ترك وفاء صلى ، وإلا قال للمسلمين : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح الله عليه الفتوح قال :

«أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً

إذا كان للميت فرع وارث .

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد أعطت الرجل في بعض الحالات ضعف حظ الأنثى ، ذلك لأن الرجل في النظام المالي الإسلامي يتحمل من الأعباء المالية ما لا تتحمله الأنثى ، فهو الذي ينفق عليها وعلى أولاده منها وعلى أبويه ، وقرباته الأذنين ، إن كانوا فقراء ، لأن نفقة كل إنسان من ماله الخاص إن كان له مال ، إلا الزوجة فنفقتها على زوجها ولو كانت غنية .

والرجل ملزم بدفع المهر للمرأة ، والإنفاق عليها طوال حياتها الزوجية .

وإن نظام الارث في الشريعة الإسلامية يقوم على توزيع التركة بين الورثة وعدم حصرها في رجل واحد كما هو شأن بعض الأمم سابقاً ولاحقاً .

وهو نظام يتوخى العدالة في إعطاء كل ذي حق حقه ، ومبني على مبدأ التكافل بين أفراد المجتمع ، لأن الفقير له حق على قريبه الغني ، كما له حق على مجتمعه في حال عدم وجود قريب له غني ، لديه الاستطاعة في تقديم معاش إلى قريبه الفقير يقيه مذلة السؤال .

وإن مبدأ التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية مبدأ إلزامي يجب على المستطيع تجاه أخيه المحروم ، أو المفتر عليه في الرزق ، وليس فيه منة أو تفضل .

أما التصديق تطوعاً ، فهو من أبواب الفضل الذي سيرد معنا في أبواب الفضل من هذا الكتاب .

العدل أو

التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع

إن الفرد هو لبنة من لبنات المجتمع ، ومنه ومن أمثاله يتشكل المجتمع ، وإن في صلاح هذا الفرد صلاحاً للمجتمع ، فمن مصلحة المجتمع أن يكون أفراده أقوياء أصحاب متعلمين ، متعاونين . . إلى آخر ما هنالك من صفات الصلاح التي يجب أن يتحلى بها الفرد لينعكس بتصرفاته وأعماله الصالحة على المجتمع .

ولهذا فإن مصلحة المجتمع تتعلق وتُبنى على مصلحة الفرد ، وإن تقوية الفرد وإعداده إعداداً متكاملأ يعود ذلك كله على المجتمع ، وكذلك العكس ، فإن ضعف الفرد يؤثر على المجتمع . وإن من مصلحة المجتمع العناية والرعاية لأفراده ، وعدم التهاون في إصلاح أمورهم ، لأن في إصلاحها إصلاحاً لأمر المجتمع كله ، وإن من أبرز العوامل التي توجد الاستقرار في المجتمع أن يسود العدل بين أفرادها ، وإن طغيان مصلحة الفرد على غيره ، هو طغيان في الحقيقة على مجتمعه ، وإن سكوت هذا المجتمع على طغيان هذا الفرد هو بداية المرض الذي يتسرب إلى جسم الأمة فيودي بحياتها ، لأنها تهاونت في درء الخطر عن نفسها

فإذا انعدم وجود الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فقد تُودّع من هذه الأمة .

وإن هذه الآية المستشهد بها من سورة آل عمران تعقبها بعد ست آيات آية يقول فيها رب العالمين : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (الآية ١١٠ ، بعد أن قال : ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾ . . الآية . .

إن هذا القول التعميمي من الله سبحانه بأنهم خير أمة أخرجت للناس ، كان ذلك لالتزامهم جميعهم بهذه الصفة الإيمانية العظمى ، التي بسببها كانوا خير أمة أخرجت للناس ، صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فكانوا يأترون بالمعروف ويأمرون ، وينتهون عن المنكر وينهون ، ولا يقرون منكرًا بين ظهرائهم . .

حتى أن بعضهم كان إذا بايعه الرسول ﷺ بايعه على النصح لكل مسلم . إن هذه الصفات الإيمانية التي كانت غالبية على هذا الجيل المثالي ، الذي هو سلف هذه الأمة وقدوتها ، وسجلها لهم رب العالمين في كثير من آيات كتابه العزيز ، فقال عنهم في سورة الأنفال :

﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة وأجر كريم ﴾ (الآية ٧٤) .

فقد جمع سبحانه بين المهاجرين والأنصار وهم السابقون الأولون ، وشهد لهم بأنهم المؤمنون حقا ، وهل بعد هذه الشهادة من الله سبحانه من وصف أعظم منه ؟

وإن من أبرز صفات المؤمنين : أنهم رحاء بينهم ، وأنهم يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة ، وأنهم يطعمون الطعام على حبه

ولما توفي رسول الله ﷺ ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام، وامتنع بعض منها عن أداء الزكاة مع إقرارها بالشهادتين وأقام الصلاة. فلم يقبل منهم ذلك أبو بكر رضي الله عنه، وأصر على محاربتهم إن لم يؤدوها كما كانوا يؤدونها إلى رسول الله، لأن إيتاء الزكاة مقرون بإقام الصلاة.

وقد كان موقف أبي بكر من مانعي الزكاة موقفاً انتصر فيه لهذا الجانب الاجتماعي العظيم، الذي لم يقبل فيه مساومة ولا مهادة، ولم ينتصر فيه لنفسه، أولتبيت مركزه، وإنما كان منه ذلك انتصاراً لأحد أركان الإسلام، لأن الإسلام كل لا يتجزأ ومن أركانه الأساسية الزكاة.

وإن أبا بكر لم يحارب هؤلاء الممتنعين عن دفع الزكاة إلا لاعتقاده أن الزكاة لم ترد في القرآن العظيم إلا مقرونة بالصلاة، وأن من فرق بين الزكاة والصلاة فقد أنكر وجوب هذا الركن الهام من أركان الإسلام، ولذلك أصر على محاربتهم، وكانت أول حرب تعلن على الأغنياء في سبيل تحقيق مصلحة الفقراء وإيجاد التوازن النسبي بين كل من هاتين الطبقتين.

يقول الله تبارك وتعالى موجهاً الخطاب إلى رسوله الكريم بصفته وليّ أمر المسلمين:

﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ (سورة التوبة الآية ١٠٣).

إن هذا الأمر من الله يوجب على وليّ الأمر أن يتولى جباية الزكاة وجمعها، ومحاسبة المكلفين بها عليها، وإن ورود مصرف من مصارف الزكاة مخصص للعاملين عليها يفيد هذا الوجوب، أي أن الدولة هي

أما إذا كانوا عاجزين ، فإنها حق خالص لهم ، لا يحق لأحد أن يمنعهم إياه ، علماً أن الزكاة لا تعطى لغني ولا لذي مِرَّة قويّ .
وإن الزكاة تبقى في ذمة المكلف حتى تتسلمها منه الدولة أو يقوم هو بدفعها إلى مستحقيها ولا تبرأ ذمة المكلف إلا بإخراجها من ماله عند وجوبها فيه .

وقد قرر جمهور الفقهاء أن من يموت ولم يؤد الزكاة الواجبة عليه تكون ديناً في التركة لا تخلص لورثته إلا بعد سدادها .

وتجدر ملاحظة أن الزكاة يجب أن تصرف في البلد الذي جمعت فيه ، أي أن تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ، ولا تنتقل لبلد آخر إلا بما يزيد على حاجات ذاك البلد ، وهذه قاعدة تؤكد على محلية الإنفاق .

ويقرر الفقهاء جواز نقل الزكاة إلى بلد آخر إذا كان فيه ذوو قرابة لدافع الزكاة ليسوا من أصوله ولا من فروعه ، ولم يحكم لهم بنفقة قرابة ، فإن إعطاء هؤلاء يتحقق فيه أداء واجب الزكاة وأداء واجب صلة الرحم ، وتحقق العدالة بين الأقارب من أفراد الأمة .

لأن العدالة كما سبق في تعريفها : هي الإنصاف بين الناس وإعطاء الحق وصدق الموازنة فيما بينهم .

والزكاة حق يجب على المكلف إعطاؤه لمستحقيه ، وليس تفضلاً ، ولذلك تكون من أبواب العدل التي تحرص الشريعة الإسلامية على إقرارها بين أتباعها ، وهذا ما سنزيد في إيضاحه في الفصل التالي .

ويعلل ابن قيم الجوزية وجوبها مرة في العام بقوله :

«إنه أوجبها مرة كل عام ، وجعل الزروع والثمار عند كمالتها واستوائها ، وهذا أعدل مايكون ، إذ وجوبها كل شهر ، أو جمعة يضر بأرباب الأموال ، ووجوبها في العمر مرة يضر بالمساكين ، فلم يكن أعدل من وجوبها كل عام مرة^(١) .

وإن العدالة متحققة أيضاً في النسبة المفروضة في المال فهي تتمشى مع مقدار مايملكه المسلم منه ، قل ذلك أو أكثر ، فلا يؤخذ منه أكثر من النسبة المستحقة عليه .

وتحديد هذه النسبة تجعل المكلف على بصيرة مما يجب إخراجه من ماله النامي إذا مازاد على النصاب وفقاً للنسبة المقررة على كل نوع من أنواع المال .

وفريضة الزكاة تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم في أماكن جبايتها- إلا إذا اقتضت الحاجة غير ذلك- وبذلك يتحقق العدل في توزيع الثروة وعدم حصرها بأيدي قليلة ، فينتفع المقتر عليهم في الرزق

== في البقر: ما دون الثلاثين ليس فيها شيء وإذا بلغت الثلاثين فيها تبعة وما زاد بحسابه .
في الغنم : ما دون الأربعين ليس فيها شيء ، وإذا بلغت الأربعين فيها شاة وما زاد بحسابه .
في الأثمان والعروض : ما لم تبلغ هي أوقيتها (عشرين مثقال ذهب- والمثقال وزن ٢٥ ، ٤ غراماً- أو مائتين درهم فضة- والدرهم وزن ١٧٥ ، ٢ غراماً- ، ليس فيها شيء وإذا بلغت ففيها ربع العشر مهما بلغت .
في الحبوب والثمار: ما دون خمسة أوسق ليس فيها شيء وإذا بلغته فالعشر فيها سقت السماء أو العيون (دون كلفة) ونصف العشر بتكلفة- والوسق ستون صاعاً والصاع يساوي ١٧٤ ، ٢ لتر من القمح و٧٥ ، ٢ لتر من الماء- وما لا يمكن كي له مثل القطن والزعفران فتعتبر فيه القيمة .
وفي الركاز: الخمس . والركاز هو من دفن الجاهلية ولا يعرف له صاحب وليس عليه ما يدل أنه مسلم .

(١) كتاب (زاد المعاد في هدى خير العباد) ج ١ ص ١٤٧ طبعة البابي الحلبي ١٣٦٩ / ١٩٥٠ .

الباب الثاني :

شريعة الفضل

ويتضمن البحوث التالية:

تقدمة : المدخل إلى شريعة الفضل.

الفصل الأول : من مواقف أهل الفضل :

١- موقف يوسف عليه السلام من إخوته.

٢- ماترون أني فاعل بكم.

٣- ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟

الفصل الثاني : من أبواب الفضل :

١- حسن القضاء.

٢- التجاوز عن المعسر .

٣- حسن الخلق .

٤- الذين يدعون بالحسنة السيئة .

الفصل الثالث: صدقة التطوع .

الفصل الرابع: الوقف أو الصدقة الجارية .

المدخل إلى شريعة الفضل

إن حسن الخلق هو من مكارم الأخلاق وحميد الصفات ، وقد كان رسول الله ﷺ ، كما وصفه أنس بن مالك رضي الله عنه ، من أحسن الناس خلقاً (رواه مسلم) .

وكفى بوصف الله سبحانه له : ﴿وإنك لعلی خلقٍ عظیم﴾ (سورة القلم الآية ٤) .

وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها إجابةً عن سؤال أحدهم لها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت :

«كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه» (رواه مسلم) .

وهذا الوصف يفيد أنه صلى الله عليه وسلم كان صورة صادقة لما يأمر به الله سبحانه في كتابه الكريم ، لذلك وجدناه أبعد الناس عن الانتقام لنفسه ، مالم ينتهك شيء من حرمة الله فينتقم الله .

وهذا ما قالته السيدة عائشة فيما رواه البخاري :

«ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه ، حتى ينتهك من حرمة الله فينتقم الله» .

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس رضي الله عنه :

وقد رفع - ﷺ - درجة صاحب الخلق الحسن إل درجة الصائم الذي لا يفترعن ذلك . فقد روى الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

«إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار»
ويمتدح الرسول ﷺ المؤمنين بحسن الخلق فيقول (من رواية أبي هريرة) :

«إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائكم» (أبوداود والترمذي) .

وهذا ما روته أيضاً السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

«إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله» (رواه أحمد) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

«كرم الرجل دينه ومروءته وعقله وحسبه خلقه» (رواه أحمد) .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

«من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان ،

وإن أفضلكم أحسنكم أخلاقاً وإن من الإيمان : حسن الخلق» (رواه أحمد وأبوداود والترمذي) .

وهذه الصفات التي يعددها الرسول ﷺ تدخل في شمول حسن

الخلق الذي يدعو إليه ﷺ ، وبخاصة عندما يضمّن الحديث - بعد

تعداد تلك الصفات - قوله : «وإن أفضلكم أحسنكم أخلاقاً» .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

الفصل الأول :

من مواقف أهل الفضل

- ١- موقف يوسف عليه السلام .
- ٢- ماترون أنيَّ فاعل بكم .
- ٣- ألا تحبّون أن يغفر الله لكم؟

موقف يوسف عليه السلام من إخوته

إن موقف يوسف عليه السلام من إخوته هو من أبرز المواقف التي يتجلى فيها الفضل بالصفح والترفع عن المقابلة بالمثل لمن أساءوا إليه إساءة لم يكن فيها تقابل ولا تكافؤ ولا مبرر سوى الحقد والحسد، ومن ثم الكيد الذي دفع بإخوة يوسف إلى أن يتخلصوا منه، وهو الطفل البريء الذي لا حول له ولا قوة، أمام جبروت إخوته وإجماعهم على التخلص منه بأي شكل من الأشكال .

وقد قال محمد بن اسحاق بن يسار في هذا الصدد: (١)

«لقد اجتمعوا على أمر عظيم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير، الذي لا ذنب له، وبالكبير الفاني ذي الحق والحرمة والفصل، وخطره عند الله، مع حق الوالد على ولده ليفرقوا بينه وبين أبيه وحبيبه على كبر سنه ورقة عظمه مع مكانه من الله، ممن أحبه طفلاً صغيراً، وبين ابنه على ضعف قوته وصغر سنه وحاجته إلى لطف والده وسكونه إليه . . .»

إن هذا التصرف من إخوة يوسف أملاه عدم رضاهم عن محبة أبيهم لأخيهم الصغير يوسف ﴿إذ قالوا ليوسف أحبُّ إلى أبينا منا ونحن

(١) من كتاب تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٧٠ .

﴿قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ (٩٢).
إن هذا هو الفضل الذي واجه به يوسف إخوته، على الرغم مما ارتكبوه في حقه، فلا مجال إلى لومهم أو إلى إعادة تذكيرهم أو تبكيثهم بما سبق منهم إليه.

وإننا نجد هذا التسامي في الخلق من يوسف عليه السلام في أن لا يصدر عنه في مواجهتهم ما يسيء إليهم ولو تلميحاً، لذلك نجده، عندما يجتمع شمله بأهله أجمعين، يجعل ما حصل بينه وبين إخوته من عمل الشيطان، فيقول عليه السلام:

﴿يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدون من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم﴾ (١٠٠).
ويلاحظ أن يوسف عليه السلام قال: ﴿إذ أخرجني من السجن﴾ ولم يقل: «إذ أخرجني من الحب» لكي لا يجرح شعور إخوته بتذكيرهم بفعلتهم بعد أن أخطروهم بالصفح وطلب المغفرة لهم.

كما أن قوله: ﴿من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي﴾ يجعل من نفسه طرفاً في النزاع، وكأنه كان خصماً لهم ولم يكن ضحية لهم ليخفف عنهم أثر وقع هذه الذكرى الأليمة.

إن هذا الأدب النبوي، وهذا الترفع بالأخلاق مع من كاد له وأساء إليه هو ما ترمي إليه قصة يوسف - مع ما ترمي إليه من توجيهات وعبر أخرى - .
ومن هذا التوجيه السديد يتبين لنا أن عاقبة الصبر والتخلق بهذه الأخلاق الحميدة تكون حميدة وتعطي خير النتائج.

وهذا ما سيمر معنا نظيره في موقف رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام من قومه يوم فتح مكة.

فلما اشتد الأمر عليه بعد موت أبي طالب خرج ومعه زيد بن حارثة متوجهاً إلى ثقيف في الطائف يلتمس منهم النصر والتأييد، ولكنهم قابلهو بأسوأ مما كان يلقاه في مكة، وأغروا به سفهاءهم، فاجتمعوا إليه وألجأوه إلى حائط (بستان)، فجلس إلى ظل شجرة عنب وتوجه إلى ربه بدعائه المشهور:

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك علي غضبٌ فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك...».

وبعد أن آمن به نفر من قبيلتي الأوس والخزرج، وتمكن الإيثار من قلوب أكثر أهل يثرب، أمر النبي أصحابه بالهجرة إليهم... لأنه يئس من إيمان قريش به، وهو في مكة، كما يئس من تركهم له ليلغ رسالات ربه...

فلما رأت قريش هجرة أكثر من آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام اجتمعت في دار الندوة، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما كان، وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأياً...

فقال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى نسيباً ويعطى كل فتى منهم سيفاً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم

الخصومة الشرسة مع قريش . .

إن هذا الموقف وأمثاله الذي وقفه رسول الله ﷺ مع قريش أملاه عليه وصف ربه له بقوله في سورة التوبة :

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (١٢٨)

وقد كان من قبل أيضاً حريصاً على إسلامهم ، وكان يصعب عليه انصرافهم عن هذا الدين وصدودهم عنه ، فخاطبه ربه بقوله في سورة الكهف :

﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً؟﴾ (الآية ٦)

إن هذه الأخلاق السامية الكريمة هي التي جعلت من هؤلاء الطلقاء ، بعد أن دخلوا في الإسلام خير من يحمل الدعوة إلى الله ، فباعوا أنفسهم وأمواهم في سبيل الله ، فكان على أيديهم ، وأيدي من سبقهم بالإيمان ، انتشار دين الله في الأرض .

هذا هو التوجيه السديد من الله لعباده المؤمنين في أن يعفوا ويصفحوا عن أساء إليهم ، لتكون عاقبة ذلك ما يحمدون عليه ، فيستحقون بذلك مغفرة من الله ورحمة .

وصدق الله العظيم :

﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ (سورة النور الآية ٢٢).

عليهم وآتاهم من فضله أن يعفوا وأن يصفحوا عمّن أساء إليهم، مهما بلغ جرم هذه الإساءة أو عظيم وقعها . . لأن آثار الصفح والعفو بعد المقدرة، هي الثمرة النافعة التي يجنيها المجتمع نتيجة لحسن تصرف العقلاء فيه، فيكونون خير أسوة لغيرهم، فينقلب المجتمع أسرة كبيرة متراسة يشد بعضه أزرب بعض . . لا كيد فيه ولا حقد، وإنما هو التسامح والتسامي إلى محاسن الأخلاق ومكارمها . .

هذه هي شريعة الفضل التي يندب الإسلام أتباعه إلى التخلق بها، لما لها من آثار محبة وغاسلة لكل ما يحاول الشيطان إيقاعه بين أفراد المجتمع المسلم . . ولذلك ورد التذكير من رب العالمين بفضله على هذه الأمة المسلمة، كما ورد التحذير من أتباع خطوات الشيطان وذلك في قوله سبحانه في سورة النور:

﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم . يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم﴾ . (الآيتان ٢١ / ٢٢) .

وإنه لا بد من الرجوع إلى حادثة الإفك كما هي مسجلة في مظانها في كُتُب التفسير والحديث للاطلاع عليها ومعرفة الأثر السيء الفظيع الذي خلفته في المجتمع الإسلامي خلال فترة شهر تقريباً حتى نزل الوحي بتبرئة أم المؤمنين مما نسب إليها ظلماً وبهتاناً، وما تضمنته الآيات الكريمة من توجيه رب العالمين لعباده المؤمنين بالمبادرة إلى العفو والصفح عمّن أساء إليهم على الرغم من عظيم هذا الجرم ومن شناعته، وكيف أنه مسّ أعظم إنسان في أهله، كما أصاب أفضل إنسان بعد النبيين في ابنته،

الفصل الثاني :

من أبواب الفضل

- ١- حسن قضاء الدين .
- ٢- التجاوز عن المعسر .
- ٣- حسن الخلق .
- ٤- الذين يدروون بالحسنة السيئة .

١- حسن قضاء الدين

إن احتياج الناس بعضهم إلى بعض أمروارد، ومن أنواع الحاجة افتقار بعضهم إلى المال لقضاء بعض مايلزمه، من إطعام أفراد أسرته، أو كسوتهم أو تطيبهم، أو الرغبة في تزويج أحد منهم . . إلى غير ذلك من الأمور التي تتطلب منه الإنفاق على نفسه أو على من تجب عليه نفقتهم، وليس لديه مال يكفيه لتغطية هذه الحاجة . .

وقد أباح الإسلام التدابير ولم يحرمه، لقوله ﷺ:

«من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله» (رواه الامام البخاري).

وكان عليه الصلاة والسلام يستدين كما سيمر معنا من أحاديث .

غير أنه ﷺ شدد في وجوب وفاء الدين لقوله:

«نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» (رواه الأئمة أحمد

والترمذي وابن ماجه .

وتروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان

يدعو في الصلاة:

«اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم، فقال قائل: ما أكثر ما

تستعيذ من المغرم؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد

فأخلف». (أخرجه الامام البخاري).

- «استسلف رسول الله ﷺ بكرة، فجاءته إبل الصدقة، قال :
أبورافع فأمرني رسول الله ﷺ أن أقضي الرجل بكرة، فقلت : لم أجد في
الإبل إلا جملاً خياراً رباعياً، فقال رسول الله ﷺ : أعطه إياه، فإن أحسن
الناس أحسنهم قضاء» . (رواه الامام البخاري) .
أما إذا جرى الشرط في القرض أن يرد المدين أكثر من دينه أو أفضل
فهو حرام .

ويروى عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه أنه قال لأبي بردة : «إنك
بأرض الربا فيها فاش، فإذا كان لك على رجل حق فأهدي لك حمل
تبس أو حمل شعير أو حمل قَت، فلا تأخذه فإنه ربا» (أخرجه الامام
البخاري في فضائل الأنصار) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً تقاضى رسول الله ﷺ فأغلظ
له، فهم به أصحابه، فقال : «دعوه فإن لصاحب الحق مقالا، واشتروا
له بعيراً فأعطوه إياه . قالوا : لانجد إلا أفضل من سنه . قال : اشتروه
فأعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء» (أخرجه الامام البخاري) .

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه :
أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه بعيراً، فقال رسول الله ﷺ
«أعطوه، فقالوا : مانجد إلا سناً أفضل من سنه . فقال الرجل : أوفيتني
أوفاك الله، فقال رسول الله ﷺ : أعطوه، فإن من خيار الناس أحسنهم
قضاء» . (رواه الامام البخاري) .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال :
«أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد ضحى، فقال : صل ركعتين،
وكان لي عليه دين فقضاني وزادني» .

٢- التجاوز عن المعسر

كانت العرب في جاهليتها تبيح الربا في التعامل ، ولا تجد حرجاً من أن يتضاعف الدين على المدين مادام معسراً أو عاجزاً عن الدفع . . فكان المدين إذا حلَّ أجل دينه يقول له الدائن : أتقضي أم تربي؟ فيضطر المدين العاجز عن الدفع أن يزيد في مقدار دينه ليصبر الدائن عليه وقتاً آخر، وهكذا . . فحرم الله سبحانه ذلك وشدّد في التحريم وأنذر من يستمر عليه بقوله في سورة البقرة :

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (الآية ٢٧٩).

وقد قال الفقهاء في ذلك إنه من كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه ، كان حقاً على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه . . ويروي عنه ﷺ أنه خطب في حجة الوداع فقال :

﴿أَلَا إِنَّ كُلَّ رِبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ عَنْكُمْ كُلِّهِ ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ وأول ربا موضوع ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله .

ثم يقول الله سبحانه بعد تلك الآية مباشرة :
﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الآية ٢٨٠)

لم يعاقبه .

وقد وردت أحاديث كثيرة تحض على التيسير على المعسر أو التجاوز عنه ، ومنها ما رواه الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

- « كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا جئت معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا ، فلقي الله فتجاوز عنه » .

ويروي الامام أحمد في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه :

- « أن رجلاً أتى الله عزّ وجل به فقال : ماذا عملت في الدنيا؟ فقال الرجل : ما عملت من مثقال ذرة من خير أرجوك بها ، فقالها ثلاثاً ، وقال في الثالثة : أي رب ، كنت أعطيتني فضلاً من المال في الدنيا فكنت أبايع الناس ، وكان من خلقي التجاوز ، فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر ، فقال الله عز وجل : نحن أولى بذلك منك تجاوزوا عن عبيدي فغفر له » (رواه أحمد) .

وعن أبي اليسر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

- « من أنظر معسراً ، أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » (رواه الامام مسلم) . وعن أبي قتادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

- « من نفّس عن غريمه أو محاً عنه كان في ظل العرش يوم القيامة » . (رواه أحمد والدارمي) .

وهكذا فإن التصديق على المعسر هو من الفضل الذي يحض عليه التشريع الإسلامي لما له من آثار طيبة على التعامل بين الناس .

عليها ما يقدر عليه من الاحسان ، مصداقاً لقوله ﷺ :

« ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » (متفق عليه) .

وقد وصف الله عباده المتقين بأنهم أولئك :

﴿الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (آل عمران ١٣٤) .

فهؤلاء المتقون الذين يسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السماوات والأرض ، ينفقون في الشدة والرخاء ، والمنشط والمكره ، والصحة والمرض ، وفي جميع الأحوال ، سرّاً وعلانية ، لا يشغلهم شاغل عن طاعة الله والالتزام بأوامره والإحسان إلى خلقه بأنواع البر ، وأنهم إذا ما أخذهم الغيظ وثار بهم كظموه وأخفوا بوادره فلم يفعلوا ، أي لم يتركوا للشيطان عليهم سبيلاً ، بل أرغموا أنفسه فسارعوا بالعفو عمن أساء إليهم ، لأن من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه ، ملأ الله جوفه أمناً وإيماناً .

وإضافة إلى حبس النفس عن الانتقام ، فإنهم يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم ، فلا تبقى في أنفسهم موجدة على أحد . . وهذا من أكمل الأحوال ، ولهذا قال رب العالمين : ﴿والله يحب المحسنين﴾ ، فهذا من مقامات الإحسان ، أي من مقامات الفضل الذي يتحلى به أمثال هؤلاء المتقين .

وقد ورد في الحديث قوله ﷺ :

- «ثلاث أقسم عليهن :

٤- الذين يدروون بالحسنة السيئة

إن هذه الصفة التي يصف رب العالمين عباده المتقين بها لا تخرج عن كونها من مكارم الأخلاق التي يحض الإسلام على التخلق بها ، وهي من صفات الفضل التي اتصفت بها هذه الشريعة السمحاء .

يقول رب العالمين في سورة الرعد :

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَ مَا لَهُمْ لَفَتَدَّوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يُوْفُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ . وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ . وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرَوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ . جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ﴾ (١٨-٢٤) .

إن هذه الصفات لا يتخلق بها إلا الذين استجابوا لربهم وأخذوا أنفسهم بالالتزام بأوامره اجتناباً ونهياً ، فهم ممّن أحسن لنفسه

ندبتهم إلى تحقيق الفضل لتكون عاقبتهم ما وعدهم الله سبحانه ، وإن وعده حق ، وهو أصدق القائلين .

ثم إن هذه الصفات لا تقتصر على أصحابها ، وإنما تتعداهم إلى من يتعاملون معهم ويلقون منهم هذه الساحة وهذه البشاشة مع سعة الصدر ورحابته .

إن هذه الأوصاف تنعكس على من يتعاملون معهم فيتأثرون بهم ، ويعاملون غيرهم بمثل هذه المعاملة فيعم الجميع البشر ، وينقلب المجتمع بأسره إلى ما أراده الله لهم من خير فيحققون وصف الله لأسلافهم :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ (آل عمران ١١٠) .

وانظر إلى هذا التوجيه الكريم من الرسول ﷺ لمن جاءه يستفتيه في مقابلة السيئة بمثلها في حديث رواه الامام الترمذي عن مالك بن فضالة قال :

« قلت يا رسول الله : الرجل أمرُّ به فلا يقربني ولا يضيفني ، فيمر بي أفأجزيه ؟ قال : لا أقرّه » .

ويروي الامام الترمذي عن أبي هريرة ما يفيد تجنب المقابلة بالمثل في قوله ﷺ :

« أد الأمانة إلى من أئتمنك ولا تخن من خانك » .

وما بعد هذا التوجيه الكريم من ارتفاع عن مجارة الفعل السيء ، من توجيه ، وهذا ماتدعو إليه الشريعة وترفع درجات من يأخذ به .

الفصل الثالث :

صدقة التطوع

الصدقة ما تصدقت به على الفقراء ، أو ما أعطيته في ذات الله للمحتاجين .

والصدقة مشتقة من الصدق ، أي أن تصدق في عطائك ، وأن يكون خالصاً لوجه الله تبارك وتعالى ، ليس فيه منة أو أذى .

ولذلك قال رب العالمين :

﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم . يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ (الآيات ٢٦٢-٢٦٤ من سورة البقرة) .

والصدقة تعني أيضاً الزكاة المفروضة لقوله تعالى :

﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ (سورة التوبة الآية ٦٠) .

والزكاة محددة المقدار ، وهي فريضة في مال المسلم متى زاد على النصاب ، أما الصدقة في أوسع سبل الإنفاق لأنه لا حدود لها ، وقد

سبق ذكره، أما فعل الخيرات فهي دعوة الله لعباده من لدن خلق آدم حتى بعثه رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، يقول الله تعالى :
﴿فاستجبنا له وهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾ (سورة الأنبياء الآية ٩٠).

ويقول تبارك وتعالى :

﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون . والذين هم بآيات ربهم يؤمنون . والذين هم بربهم لا يشركون . والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون . ولا تكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون﴾ (سورة المؤمنون الآيات ٥٧-٦٢).

وقد صنّف الله سبحانه عباده على ثلاث درجات، جعل أعلاها درجة السابق بالخيرات، وذلك في قوله جل وعلا :

﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ (سورة فاطر الآية ٣٢).

والصدقة، أي صدقة التطوع، يعتبرها الله سبحانه قرضاً له من عباده، وهو الغني عن العالمين، فضلاً منه ورحمة، وتشجيعاً منه لعباده على فعل الخير في هذه الحياة الدنيا، ليعود نفعها على الناس أجمعين، ومن جملتهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات، يقول الله تبارك وتعالى :
﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا

بصدقة انبسطت عنه ، وجعل البخيل كلما همّ بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها»^(١).

والحض على الإنفاق في سبيل الله أمر توسع فيه الإسلام فلم يترك مجالاً لعمل الخير إلا وشجع عليه ، ولو كان زهيداً ، وهذا الحديث التالي يصور لنا ذلك بدقة وشمول :

«عن جرير قال : كنا عند النبي ﷺ في صدر النهار ، فجاءه قوم حفاة عراة مجتايي النار»^(٢) ، عليهم العباء والصوف ، عامتهم من مضر ، قال : فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير لما رأى بهم من الفاقة ، ثم قام فدخل فأمر ربلاً ، فأذن وأقام ثم خرج ، فصلّى ثم خطب ، فقال : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ (النساء ١ إلى آخر الآية) . ﴿اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ (الحشر ١٨ إلى آخر الآية ، يتصدق الرجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال : ولو بشق تمره . فجاء رجل من الأنصار بصرّة قد كادت كفّه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من ثياب وطعام ، ورأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة ، ثم قال :

«من سنّ في الإسلام سنة حسنة يُعمل بها من بعده كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة يُعمل بها من بعده ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص شيئاً» (رواه الامام مسلم) .

(١) الجنة : من الحديد ، هي الدرع . قد اضطرت أيديهما : حسبتها .

(٢) مجتايي النار : أي لابسو الأزر من صوف مخططة ، والنار : كل شملة مخططة من مآزر الاعراب .

الفصل الرابع:

من أبواب هذا الفصل :

■ الوقف أو الصدقة الجارية :

● من الناحية الاقتصادية .

● من الناحية التعليمية .

● صلاح الفرد والمجتمع .

● بداية الوقف وانتشاره .

● شمول الوقف لمختلف وجوه البر .

الفصل الرابع :

الوقف أو الصدقة الجارية

إن من أبواب الفضل التي تفضل الصدقة الفورية الصدقة الجارية أو (الوقف)، لأن هذه الصدقة ذات أثر خير مستمر ما أحسن القائمون عليها الانتفاع بها واستثمارها .

وهي وإن كانت من أبواب الصدقات الخيرية، ولكنني أحببت إفرادها بالبحث، لأن لها مميزات خاصة بها يجدر بالقارئ الاطلاع عليها .

لقد حرص الإسلام منذ بداية عهده على فتح أبواب للخير، وحض على المسارعة فيها، ورغب في ذلك، وضمن للفاعلين الأجر العظيم عند الله، وأكد على أن الإنسان لا يخلد منه إلا عمله، لقوله ﷺ :

«يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ويبقى واحد . . يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله» (رواه الامام مسلم).

وإن من عمله الذي لا ينقطع ثوابه : الصدقة الجارية . . مصداقاً لقول الرسول ﷺ :

«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» (رواه الامام مسلم).

المستمر، هو: العلم الذي ينتفع به . وهذا أمر ملموس ومتحقق ، لأن العلم هو ثمرة الجهد الذي بذله العلماء في تقريبه إلى الناس ، وهو التراث الخالد الذي ورثوه إياه ، والعلماء ورثة الأنبياء . . والعلم لا يأتي إلا بالتعلم والتعليم . . والتعلم لا بد له من معلم أو كتاب يرجع إليه ، وإن التراث العلمي الذي بين أيدينا يشهد لعلمائنا بهذا الفضل الكبير الذي خلد ذكركم ، وضمن لهم استمرار الأجر باستمرار الانتفاع من علمهم .

وإننا نجد الترابط بين العلم والصدقة الجارية في كثرة ما هو موقوف من العقارات على طلاب العلم وعلى أغراضه . . حتى إن كثيراً من العلماء وقفوا كتبهم وتآليفهم على طلبه العلم ابتغاء الأجر الدائم . . وإن كثيراً من الأغنياء اقتنوا الكتب ووقفوها ، ووقفوا عليها ما يضمن استمرار النفع بها .

وإن التاريخ الإسلامي مليء بالشواهد التي تشير إلى وقف مكتبات كاملة بموجوداتها جميعها ، مع توفير السكن والغذاء لطلاب العلم ، طوال إقامتهم فيها ، للاعتراف من منابعتها وكنوزها .

وأما الأمر الثالث ، وهو الولد الصالح الذي يدعو لوالديه ، فلا يقل أهمية عما سبقه ، لأن صلاح الفرد يؤدي إلى صلاح المجتمع ، ومن صلاح الفرد مسارعه في الخيرات والميراث ، والدعاء بالخير للوالدين ، لا يقتصر على شخص الولد الصالح ، وإنما يتعداه إلى كل من لمس صلاح هذا الولد ، وترحم على والديه اللذين أحسنا تربيته . . فتضاعف أجر الوالدين تبعاً لتضاعف الأثر الذي يتركه هذا الولد الصالح في مجتمعه حياً أو ميتاً .

ويحسن بنا ان نستعرض أثر هذه الأمور الثلاثة في المجتمع لأنها آثار

وهذه من مزايا الإسلام التي سبق بها دعاة العلم في العصور المتأخرة . . فكانت النهضة العلمية التي ظهرت على أيدي العلماء المسلمين في القرون الأولى للهجرة، نهضة إنسانية تقوم على النفع الذي هو هدف العلم وثمرته، ولا تفرق بين شعب وآخر باعتبار أن الناس عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله .

كما كانت هذه النهضة مفتاح النهضات العلمية المتعاقبة، اعترف بها منصفوهم، وبقيت معالمها خالدة في الكنوز العلمية الموزعة في مكتبات العالم وفي الآثار العمرانية التي تشهد على ما توصلت إليه هذه الحضارة الإسلامية الإنسانية . . فإن قصر الخلف في استمرار حمل هذه الرسالة، والتهوض بها إلى المستوى المنشود، فإن هذا التقصير لا يمس تعاليم الإسلام بشيء، لأنها تعاليم خالدة تكفل لمن يأخذ بها الارتفاع إلى أعلى مستوى يمكن أن تصل إليه جهود العلماء .

وقد كان العلم مقروناً بالبذل من العلماء أنفسهم ومن أولياء أمور الأمة وأثريائها . . وكانت المؤسسات العلمية تمول من عائدات الخيرات الموقوفة عليها، ومن التبرعات الفردية . . أو من المخصصات الدائمة التي ترصدها الدولة لضمان حسن أداء رسالتها واستمرارها . .

وإن أثر العلم في المجتمع لا مجال لنكرانه . . ولهذا كانت الدعوة إلى التزود منه موجهة من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله بقوله: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ وهذه دعوة عامة وليست خاصة به، ﷺ .

وإن انتشار العلم النافع بين أفراد الأمة، والتزود منه، يرتفعان بمستواها إلى المنزلة التي انطلقت منها بشهادة الله سبحانه في قوله الكريم: ﴿كتم خير أمة أخرجت للناس﴾ .

اليوم يوم سبت . فقال : لاسبت ، وأخذ سيفه وعدته وقال : إن قتلتم فإلني لمحمد يصنع به ما يشاء ، ثم غدا فقاتل حتى قتل .

فقال رسول الله ، ﷺ : مخريق خير يهود . ثم جعل أمواله أوقافاً . وكانت سبع حوائط . فعمّ نفعها ، بعد أن كان مقتصرأ على مالكةا . وبذلك وضع الرسول ﷺ أول لبنة في هيكل هذه المؤسسة الخيرية الاقتصادية العامة ، التي أطلق عليها فيما بعد اسم الوقف .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبوطلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب شيء إليه من أمواله «بيرحاء» ، وكانت مستقبله المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس : فلما أنزلت هذه الآية : ﴿لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون﴾ ، قام أبوطلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن الله تبارك وتعالى يقول : لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون ، وإن أحب أموالي إليّ «بيرحاء» وأنها صدقة لله أرجو بها برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . قال : فقال النبي ﷺ : «بخ ، بخ ، ذاك مال رابح ، ذاك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين . فقال أبوطلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبوطلحة في أقاربه وبني عمه . » (رواه الامام البخاري) .

وكان هذا أول وقف أهلي ، نتج عن دعوة الله عباده المؤمنين إلى المسارعة إلى الإنفاق من أطايب أموالهم ، أي مما يحبون .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أصاب عمر أرضاً بخير ، فأتى النبي ، ﷺ يستأمره فيها ، فقال :

وقد كان من الأوقاف ما هو مخصص للعاجزين عن الحج ، فيعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته . وما هو مخصص لتجهيز البنات إلى أزواجهن ، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن . وما هو مخصص لفكاك الأسارى من المسلمين ، ولأبناء السبيل المنقطعين ، يعطون منها ما يأكلون ، ويلبسون ويتزودون حتى الوصول إلى بلادهم . ومنها ما هو مخصص للحيوانات التي تحلى عنها أصحابها ، لقلة نفعها أو لعجزها عن الانتفاع منها ، تعيش في مراعي وأماكن تجد فيها العلف والماء إلى أن تموت ، ومنها ما هو مخصص لشراء بدل الأواني التي كسرت بأيدي الخدم ، فيحصلون على بديلها ويعودون به إلى أسيادهم لاتقاء غضبهم عليهم . . إلى غير ذلك من أعمال البر والخير .

شمول الوقف لمختلف وجوه البر:

قلنا إن الصدقة الجارية تمتاز عن الإنفاق الفوري ، بأنها مستمرة النفع ، لاستمرار وجود عينها صالحة للاستثمار . . وأنها ذات أثر اقتصادي لاستمرار نفعها المادي مما هو محبوس لمصلحتها .

ولهذا تسابق الخيرون إلى عمران المساجد ومدّها بما يصلح لها من فرش ومياه وسكن للقائمين عليها . . ووقف دور ومحلات وأراض زراعية صالحة للاستثمار ليعود ريعها على استمرار صلاح عينها ، ولتغطية نفقات المتفرغين لها ، وما هي بحاجة إليه من إنارة وفرش ونظافة وغير ذلك . .

وان معظم المساجد في العالم الإسلامي هي وقف أو موقوف عليها ،

الفصل الخامس :

من أبواب هذا الفصل :

- المعاملة مع الأعداء .
- ١- العدالة مع الأعداء .
- ٢- التجاوز عن إساءات أعداء الله.

الفصل الخامس :

المعاملة مع الأعداء.

١- العدالة مع الأعداء.

العدالة المطلوبة، - كما سبق ذكره- مع النفس ومع الآخرين، ومن هؤلاء: الأعداء الذين يناصبون المسلمين العداء ويتربصون بهم الدوائر، والذين لا يرقبون في المسلمين إلاّ الأذى. (الإلّ: القرابة. والذمة: العهد).

وقد أمر الله سبحانه أن تكون معاملة المسلمين لأعدائهم معاملتهم لأنفسهم، أي أن لا يخرجوا عن حدود العدالة، ولا يقابلوا سوء التصرف بمثله، ولو كان الأصل جزاء سيئة سيئة مثلها، أي ان العدل قائم في القصاص وفي المماثلة في استيفاء الحق.

وأبرز مثل على ذلك ما حصل من تمثيل في قتل المسلمين في غزوة أحد، وبخاصة ما فعلوه بحمزة رضي الله عنه.

يقول ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) عما وقع من تمثيل بقتلى المسلمين في غزوة أحد: (ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم، واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدما (خلاخل) وقلائد، وأعطت خدمها (خلاخيلها) وقلائدها وحشيا، (قاتل حمزة)

الإسلام لمعتنقيه بالاكتفاء بالقتال وما يتطلبه من جلاد ونزال وجرح وقطع وقتل . . ولكن دون تعذيب أو تمثيل ، وأن يتجنبوا قتل من لا يقاتل من النساء والصبيان والشيوخ والرهبان والمرضى . .
وفي قوله تبارك وتعالى :

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٤) .

إن الاعتداء على المسلمين في الشهر الحرام يوجب عليهم ان لا يمنعهم ذلك من الرد على المعتدي بمثل عدوانه ، لأن من تجاوز حرمة هذا الشهر ، فهو المتسبب بأن يعامل بالمثل ، وقد ورد لفظ (الحرمات) بالجمع ، لوقوع الاعتداء في الشهر الحرام وفي البلد الحرام والمسلمون في لباس الاحرام . .

ولا يصح أن يقع الاعتداء ، ولو في مثل هذه الحرمات الثلاث ، وأن يسكت المسلمون عنه ، لأن معنى ذلك هو الذل والاستكانة ، والله سبحانه لا يرضى لعباده الذل ، وهو القائل : ﴿والله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ ، ولهذا أجاز لهم رب العالمين رد العدوان بمثله مع الأخذ بالتقوى .

وإن توجيه المسلمين إلى الأخذ بالتقوى يفيد عدم الإفراط في رد العدوان فيما إذا تحقق للمسلمين التمكن من أعدائهم ، لأن التمكن من العدو ، مع تحقق العدو من تغلب المسلمين عليهم وأنهم أصبحوا تحت رحمتهم ، يعطي للعفو وللتجاوز أثره على نفسية المغلوب ، وأن الغالب على تمكنه منه ، تجاوز عنه ولم ينتقم منه .

دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴿الآية ٩ من السورة السابقة .

إن هذه الآية جاءت والمسلمون مضطهدون وملاحقون من أعدائهم المشركين ، فحذرتهم من أن يتولوهم وهم على هذه الحال ، وقد افتتح الله هذه السورة (سورة الممتحنة) بقوله :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ . إِنْ يَتَّقِوَكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَدَّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ .

ومن هذا الافتتاح يتأكد لنا أن الله سبحانه يحذر المؤمنين من موالاة المشركين وهم في شدة معاداتهم لهم ، لأن المعركة لما تنته بعد ، فهم إذن في حرب مع المشركين ، وإن موالاتهم وهم في مثل هذه الحال ، كأنه تأمر ضد المسلمين ولا يليق بالمسلمين أن يفعلوا ذلك .

أما إذا لم يكن بين المسلمين والمشركين قتال ، فإن الدعوة تكون بالحسنى ، حتى وإن استمر المشركون أو الكفار على ضلالهم . وهذا ما نجده في قوله تعالى في سورة الجاثية :

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (الآيتان ١٤ / ١٥) .

إن توجيه الله سبحانه لعباده المؤمنين بأن يغفروا لمن أساء إليهم من

مع الزوجات والأولاد

يقول الله تبارك وتعالى محذراً وموجهاً في علاقة الإنسان مع زوجته وأولاده :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ . عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة التَّغَابُنِ ١٤-١٨) .

إن الخطاب في هذه الآيات للذين آمنوا ، والزوجات والأولاد ، هم زوجاتهم وأولادهم ، وعلى الأغلب لا يكون هؤلاء إلا تحت رُفْرُف الإيمان ورعايته ، غير أن بعضهم يكون سبباً في أن يحول دون وفاء الزوج أو الولد بما عليه من حقوق تجاه الآخرين ، مثل صلة الرحم وحسن الجوار وقضاء الحاجات . . لأن شدة المحبة للزوجة والأولاد يجعل تعلق الرجل بهم أسيراً لطلباتهم وحريصاً على تنفيذ رغباتهم ، إشفاقاً عليهم من أن يخالف لهم رغبة ، أو أن يحول دون تحقيق طلب ، فلا يستطيع من حبه لهم إلا أن يعطيهم ، ولا يحكم العقل في نتائج ما يرغبون فيه . .

وعندما يصحو الرجل على نفسه يشعر بأنه وقع في خطأ ما كان له

أجر عظيم ﴿ .

ولا يرد هنا ذكر للزوجات ، لأن أثرهن أقل من أثر الأولاد .
فالأولاد يأخذون كنية أبيهم وينسبون إليه على كل حالاتهم ، أما
الزوجات فقد يبتعد عنهن بالطلاق . .

ولفظ (إنما) يأتي للحصر والتأكيد ، وهذا يكون فيما إذا لم يراع
الإنسان أوامر الله فيما استخلفه من مال ، وفيما وهبه من أولاد .

والمال والأولاد لهم فتنهم وتأثيرهم على تصرفات الإنسان ، وقد ورد
التحذير من إغرائهم واتخاذهم تفاخراً وتكاثراً ، لكي لا يكونوا سبباً في
البعد عن الله وعن ذكر آلائه ، فقال سبحانه .

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن
يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ (من سورة المنافقون) .

ثم يعقب سبحانه هذا التحذير بالأمر بالإنفاق من رزقه الذي رزقه
عباده من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ، فيتمنى الإنسان أن يمهل
ربه ليتدارك مافاتة من خير ، ولكن هيهات : ﴿ فإذا جاء أجلهم لا
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (سورة الأعراف الآية ٣٤) فيقول
سبحانه :

﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا
أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله
نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ﴾ (الآيتان من سورة المنافقون
رقم ١٠ و ١١) .

والمال والأولاد أمانة في يد راعيها ، وعليه هو المحافظة عليها قدر

التكافل وآثاره الاجتماعية

١ - ومن أبواب الفضل التي يحض عليها الإسلام وشريعته السمحة التكافل الذي يتجلى في عطف القوى على الضعيف ، والغني على الفقير ، والقادر على المسكين واليتيم . . وأن لا يكون في ذلك منّة ولا أذى ، كي لا يضيع فضلهم عليهم .

وإن كلمة التكافل من الألفاظ التي تفيد اشتراك أكثر من واحد في تحقيق هذا المعنى الذي تتضمنه هذه الكلمة ، كالتعاون والتآزر والتناصر . .

والكفالة في حدّ ذاتها تعني ضمان إنسان بباله أو بعمله أو بشخصه لشخص آخر أو لجهة أخرى . . وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة آل عمران :

﴿وَأَنْبَتْهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (الآية ٣٧) .

وفي قوله تعالى أيضاً في سورة القصص :

﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ (الآية ١٢) .

وفي هاتين الآيتين يرد المعنى بضم المكفول إلى من يكفله ليقوم بتربيته وتعهده شأنه ، وهذا المعنى ورد أيضاً في قوله ﷺ :

منهم أو ابتغى دسيعة ظلم^(١) أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين . وإن أديهم عليه جميعاً ، ولو كان ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن ، وإن ذمة الله واحدة يحير عليهم أديهم ، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس»^(٢) .

إن هذا النص يؤكد لنا أن المهاجرين والأنصار- ومن دخل معهم في دين الله- أصبحوا أمة واحدة بعد أن كانوا متباعدين بالنسب والولاء ، وأصبحت ذمتهم واحدة ويحير عليهم أديهم ، وأنهم يد على من سواهم مهما كانت قرابته ، وأن بعضهم موالى (نصرأ) بعض دون الناس ، أي أنهم يتناصرون في السراء والضراء ، فيعطون الديات ويأخذونها ، وكذلك يفكون أسراهم ، ويقومون بوفاء الدين عن الغارمين ، كل ذلك بالتكافل والتضامن فيما بينهم ، لأنهم إخوة في الله .

وبهذه المعاني تشكلت منهم الأمة المسلمة ، وبالاستناد إلى هذه المعاني انطلقت الدعوة الإسلامية بين الناس .

وكذلك نلمس معنى التكافل المادي والمعنوي في حديث الأشعرين الذين يقول عنهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : فهم مني وأنا منهم» لأنهم يتآزرون في السراء والضراء ، فيكونون مجموعة واحدة لا ينفرد واحد منهم عن الآخر .

«إنَّ الأشعرين كانوا إذا أجذبوا أو أرملوا جمعوا ما عندهم من زاد واقتسموه بينهم بالسوية فهم مني وأنا منهم»^(٣) .

(١) دسيعة ظلم : اعطية تدفع على سبيل الظلم .

(٢) من كتاب (سيرة ابن هشام) ج ٢ ص ١١٣ .

(٣) متفق عليه .

وواجب على الدولة من الناحية الجماعية ، لأن هذا الفرد الذي قصرت به إمكاناته ، له حق على أفراد مجتمعه في أن يعيش كريماً مثلهم ، لا يشعر بمذلة أو انتقاص ، مادام لم يصدر عنه ما يوجب المؤاخذة ، ولم يتقاعس عن الأخذ بالأسباب ، وهذا من الناحية المادية . .

غير أن الفرد المسلم في مجتمعه ولولت به قدمه ، وانحدر نحو الغواية ، فإن النظرة إليه هي نظرة شفقة ورحمة ، لانظرة احتقار وشماتة وهجران ، تحاول أن تجد له العلاج المادي أو النفسي لتنتشله مما هو واقع فيه ، كمن تنزلق به قدمه ، أو يصدمه شيء ، أو يقع في حفرة فهل يترك على حاله أم أنه يجد من يسارع إلى تقديم العون لإنقاذه من هذه الحالة ؟ وكذلك من زلت به قدمه من الناحية المعنوية فإنه سيلقى نفس المبادرة إلى المساعدة لانتشاله مما هو فيه .

وإن أبرز ما يصف هذا التعاون والتناصر ضد المفسد المعنوية والعجز المادي قول الرسول ﷺ :

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»^(١) بتماسكه وتعاونه وتناصره بحيث لا يترك مكاناً لضعف إلا سارع إلى ترميمه وإحاطته بما يكفل استمرار سلامته ، لأن سلامة الفرد من سلامة المجموع ، فإذا مادب الوهن إلى لبنة من لبنات الهيكل العام للمجتمع ولم يتبته إليها أحد ، أو لم يقم بواجبه نحو نفسه في تدارك هذا النقص وسد هذه الثغرة ، فإن البلاء سيعم دون أدنى ريب بالجميع عاجلاً أو آجلاً .

ولهذا شبه الرسول الأعظم تآزر المؤمنين فيما بينهم بالبنيان المتناسك يشد بعضه أزرب بعض باستمرار وتعاضد .

(١) متفق عليه .

عند الاقتضاء وفي حالة الأزمات ، وعندها يعرف المجتمع المتناسك من غيره ، ويقطف ثمار تكافله وتآزره في أيام الشدة والضيقة .

وإن المسارعة إلى مد يد العون إلى من هو في حاجة إليه تكسب وده ونصرته ، في وقت قد يكون هو فيه أفضل حالاً مما أصبحت عليه ، وهذه المسارعة في مد يد العون عند الحاجة تمتص النقمة ، من المغلوب على أمره ، عن مجتمعه الذي لم يتخل عنه في ساعة العسرة ، وتركه يعيش في اطمئنان وأمان من أنه إذا قصّرت به الأسباب ، فإن له في إخوانه من يرتفع به إلى المستوى اللائق به ، وكأنه لم ينقصه شيء من حاجياته التي كان يوفرها لنفسه قبل ان يعجز عن ذلك ، أو تحول دونه أسباب لا يد له فيها . .

أما إذا كان هذا الفرد في أصله عاجزاً عن الكسب لسبب من الأسباب ، فإن مدّ يد العون إليه بما فيه الكفاية تنقذه من شعور العجز ، وتنتشله من الأفكار السوداء التي يوسوس له بها شيطانه . .

فالتكافل في مدلوله يجعل التعاون بين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض أمراً مسلماً وحقيقة واقعة لا تحتاج إلى بيان ، لأن شعور الفرد بالنسبة لغيره ، هو شعور غيره بالنسبة له ، فهم وإن تعددوا في المجتمع ، ولكنهم كالجسد الواحد الذي يتكون من أعضاء عدة ، لكل عضو نشاطه وأهميته ، وكل عضو متصل بالعضو الآخر والأعضاء الأخرى بوحدة الشعور والاحساس والمصير .

ولهذا فإن اختلاف مكانة كل فرد في المجتمع لا تعدم الشعور فيما بينهم ، لأن كل واحد منهم متمم للآخر ، ويؤدي دوراً لا يؤديه سواه ، أو لا يغني عنه آخر . .

الفصل الثامن :

من أبواب الفصل :

- ١- الإحسان .
- ٢- أن تحسن إلى من أساء إليك .
- ٣- أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .
- ٤- الإحسان في كل شيء .
- ٥- أن تحسن إلى جارك .
- ٦- الإحسان للوالدين .

الفصل الثامن:

الإحسان

لم أقف في غير الدين الإسلامي على مفهوم يقارب في شموله وعمومه مفهوم الإحسان، فهو في الحقيقة خلق إسلامي متميز، وكلمة الاحسان تدل على معان جلية، فهي:

أولاً: ان تحسن إلى من أساء إليك:

إن هذه الكلمة تتجاوز المعاملة بالمثل أورد الجميل أو الشكر على صنيع سابق، وترتفع بالمسلم إلى أن يحسن إلى الناس، ولو لم يسبق له منهم الإحسان، بل تصل إلى مرتبة أعلى وهي مقابلة الإساءة بالإحسان، وصدق الله العظيم:

﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون﴾ (سورة المؤمنون الآية ٩٦)

وهذا خطاب للرسول ﷺ، أرشده فيه ربه سبحانه إلى الترياق النافع في مخالطة الناس، وهو الإحسان إلى من يسيء إليه ليستجلب خاطره فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة^(١).

(١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٥٥.

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار ﴿ سورة الرعد الآيات ٢٢-٢٤) .

والرد على السيئة بالحسنة أمر لا يستطيع تحمله والإقدام عليه إلا من
أوتي صبراً جميلاً وحظاً عظيماً ، لقوله تعالى في ختام الآية التي يأمر فيها
المسلم بأن يدفع بالتى هي أحسن :

﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم ﴾ .

ويصف رب العالمين من آمن من أهل الكتاب بمحمد ﷺ
وتحملوا عنت قومهم وبهتانهم بهذا الوصف الحميد فيقول سبحانه :

﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم
قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون
أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون .
وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام
عليكم لا نبغى الجاهلين ﴾ (سورة القصص آيات من ٥٢-٥٥) .

ودفع السيئة بالحسنة لا يكون إلا مع الصبر وتحمل الأذى ، وبذلك
ترتفع مرتبة الصبر إلى هذه الدرجة التي توصل المتعلق به إلى مراتب أولى
العزم ، لقوله تعالى :

﴿ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ (سورة الشورى الآية ٤٣) .

وقد قرن الله سبحانه وتعالى الصبر مع الإحسان في أكثر من آية ،
وجعل من يصبر من المحسنين فقال تعالى :

افترض نفسك أنك تعمل تحت إشراف مخلوق ، وله عليك سلطة
هو يراقبك ويتابع عملك بنفسه فكيف تكون حياله؟
إنك لاشك ستحرص على أن تؤدي عملك على أحسن وجه
وأكملة ، ضمن حدود استطاعتك .

ولما كان الله سبحانه وتعالى هو الرقيب علينا ، وهو المطلع على
خفايا نفوسنا ، وهو الذي لا تغيب عنه شاردة ولا واردة ، وهو السيد
المطاع في كل شيء ، لذلك كان الاحسان بهذا المعنى إحساناً لنفسك -
أيها الإنسان - كي تتجنب غضبه وتقتي عذابه .

والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (سورة الاسراء الآية ٧) .
والله سبحانه وتعالى لم يتعبدنا بالمشقة ، وإنما تعبدنا بما فيه
استطاعتنا وقدرتنا ، لقوله جل وعلا :

﴿لَا يَكِلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٦) .

فالتأكد دوماً من ان الله سبحانه وتعالى رقيب على الإنسان وهو معه
أينما كان ، يجعله في تقوى مستمرة ، وفي احسان مستمر لنفسه وللناس
أجمعين .

ومن حيث إن الإنسان تعترضه نوازع الشيطان فينحرف عن
الصراط المستقيم فقد فتح الله له باب التوبة والمغفرة حتى يرجع إلى ربه
معترفاً بذنبه ونادماً على ما فرط في حق نفسه .

والتوبة الصادقة تمحو الذنوب . . وصدق الله العظيم :

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة الآية ٢٩) .

ويروى عنه عليه السلام قوله :

عَذَّبْتُ امْرَأَةً فِي هَرَّةٍ حَبَسْتُهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلْتُ النَّارَ ، لَا هِيَ أَطْعَمْتُهَا وَسَقَمْتُهَا إِذْ حَبَسْتُهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ «
(متفق عليه) .

وإن رجلاً دخل الجنة بسبب إحسانه إلى كلب ، حتى قال عليه السلام :
« في كل كبد رطبة أجر » ، وتما نص الحديث هو التالي :

« بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فإذا كلب يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي ، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له . قالوا : يا رسول الله إن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل كبد رطبة أجر » .
وفي رواية للامام البخاري : فشكر الله فغفر له فأدخله الجنة .

وفي رواية أخرى للبخاري ومسلم : « بينما كلب يطوف بركبة قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت خفها وأوثقت به بخارها فاستقت له فسقته فغفر لها به » .

وعن هشام بن زيد بن أنس بن مالك قال :

دخلت مع جدي أنس بن مالك رضي الله عنه دار الحكم بن أيوب ، فإذا قوم نصبوا دجاجة يرمونها ، فقال أنس : نهى رسول الله عليه السلام أن تصبر البهائم . (أي أن تمسك ، وتجعل هدفاً يرمى إليه حتى تموت) .

وعن سعيد بن جبیر قال : مرَّ ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» .

وقد نفى ﷺ الإيمان عمّن لم يأمن جاره بوائقه بقوله ﷺ :

«والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : ومن يارسل

الله؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه» .

وهي مبالغة تنبيء عن تعظيم حق الجار وأن الإضرار به من

الكبائر .

ومن الإحسان إلى الجار: السلام عليه عند لقائه ، وطلاقة الوجه

عند التحدث إليه ، وتفقد حاله بالسؤال عنه في حال غيابه . . ومعاونته

فيما يحتاج إليه ، وكف أسباب الأذى عنه ، على اختلاف أنواع ذلك

حسبة كانت أو معنوية . . وأن يهدي إليه فيما إذا طبخ أو ذبح أو غير

ذلك من أسباب زيادة التواد والتحاب فيما بينهم . .

وفي حديث جامع لرسول الله ﷺ يحيب به معاذ بن جبل رضي الله

عنه عندما سأله ، ماحق الجار على الجار؟ :

«قال : إن استقرضك أقرضته ، وإن استعانك أعنته ، وإن مرض

عدته ، وإن احتاج أعطيته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن أصابه خير

هنيته ، وإن أصابته مصيبة عزيتة ، وإذا مات اتبعت جنازته ، ولا

تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، ولا تؤذيه بريح قدرك

إلا أن تغرف له ، وإن اشترت فاكهة فاهد له ، وإن لم تفعل فأدخلها سراً

ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده» . (من كتاب فتح الباري شرح صحيح

البخاري ج ١٠ ص ٤٤٦) .

المحرمات من الكبائر وهذا يفيد أن عدم الإحسان إليهما هو من أشد المحرمات التي ينهى عنها الإسلام، ويشدد في هذا النهي، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً، قالوا: بلى. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً، ألا وقول الزور، فما زال يكررها حتى قلت (الراوي) ليته سكت».

(إن تغيير الجلسة بعد بداية الحديث يشير إلى أهمية ما يريد أن يحذرهم منه).

وفي هذا الحديث يقرن الرسول ﷺ بين الإشراك بالله، وهذا من أكبر الكبائر وبين عقوق الوالدين، ويجعل التحذير من الوقوع في ذلك من الكبائر التي نهى الله عنها.

والله سبحانه يوصي الإنسان بوالديه إحساناً ولو كانا على الشرك، أو جاهداه على أن يعودا إلى الشرك، ويأمره سبحانه بأن يطيعهما إلا في العودة إلى الشرك، وأن يبقَى على حسن الصلة بهما، وأن يحافظ على برهما، وأن يصاحبهما في الدنيا معروفاً، وهذا أعلى ما وصلت إليه الدعوة إلى البر والاحسان إلى الوالدين، ولنقرأ قوله تعالى بهذا الخصوص، يقول سبحانه:

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وأن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ (سورة العنكبوت الآية ٨).

ويؤكد سبحانه وتعالى هذا المعنى في سورة لقمان ويزيده أيضاً

ورعايتهما والحرص على رضاها وتجنب أذاهما ولوبكلمة (اف)، أمر ليس له مثيل في غير الإسلام، لأن معاملة المسلم لوالديه تقوم على أساس هذا التوجيه السديد وتبنى عليه، لا على الصلات المادية والمنافع الدنيوية.

ويروى عن الرسول ﷺ قوله حول كلمة (اف):

«لو علم الله من العقوق شيئاً أردأ من (اف) لذكره، فليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار، وليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة» (تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٢٤٣).

وكلمة (اف) تقال لكل شيء مرفوض ومكروه، يتضجر منه الإنسان (ويتأفف) ولذلك قال إبراهيم عليه السلام لقومه وهو في حالة تبرم منهم ومما يعبدون:

﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ (سورة الأنبياء الآية ٦٧).

أي رفضاً وكرهاً وضيقاً بكم وبهذه الأصنام معكم.

والإحسان إلى الوالدين يتم في حياتهما وبعد مماتهما، ويكون في حياتهما بأن تحفظ حقوقهما وترعاهما، وأن لا تسيء إليهما بشيء يكرهانه منك بقول أو عمل، وأن تحرص على رضاها ما لم يأمرك بمحرّم.

والإحسان إلى الوالدين بعد موتها أن يحفظ دهما وأن يدعو ويستغفر لهما.

عن ابن أسيد رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال رجل:

يا رسول الله، هل بقي من برّ أبوي شيء بعد موتها أبرهما؟

قال: «نعم، خصال أربع: الدعاء لهما والاستغفار لهما، وإنفاذ

المصادر والمراجع

- | المؤلف | الكتاب |
|--------|---|
| | ١ - القرآن الكريم . |
| | ٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي . |
| | ٣ - فيض الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . |
| | ٤ - صحيح الامام البخاري - محمد بن اسماعيل البخاري . |
| | ٥ - مسند أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل الشيباني . |
| | ٦ - اعلام الموقعين عن رب العالمين - شمس الدين ابوعبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية . |
| | ٧ - الحسبة لابن تيمية - تقي الدين ابوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحاني الدمشقي المعروف بابن تيمية . |
| | ٨ - الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح - للامام ابن تيمية . |
| | ٩ - لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري . |
| | ١٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر - مجد الدين ابوالسعدات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير . |
| | ١١ - الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية - اسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبدالغفور عطار . |
| | ١٢ - صحيح الامام مسلم - ابوالحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم . |
| | ١٣ - الكامل في التاريخ لابن الأثير - ابوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم ابن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين . |
| | ١٤ - الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد - مصطفى أحمد محمد الزرقاء . |

آثار المؤلف

١- المطبوعة :

- ١- الدساتير السورية بعد الانتداب (دراسة دستورية مقارنة) باللغة الفرنسية.
- ٢- المدخل إلى القانون المدني والالتزامات - طبع جامعة حلب.
- ٣- الشورى في الإسلام - دار الارشاد - بيروت.
- ٤- في التشريع النبوي - دار الارشاد - بيروت.
- ٥- الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية - دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- ٦- المال في الإسلام - دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- ٧- السوق الإسلامية المشتركة - دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- ٨- الشركات التجارية . دراسة لنظام الشركات السعودي - المؤسسة العلمية - حلب.
- ٩- الأوراق التجارية . دراسة لنظام الأوراق التجارية السعودي المؤسسة العلمية - حلب.
- ١٠- الأسس الفكرية والعلمية للاقتصاد الإسلامي . دار الرفاعي - الرياض.
- ١١- معاني الاخوة في الإسلام ومقاصدها . رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة.
- ١٢- الشورى - سلوك والتزام . رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة.
- ١٣- المصارف الإسلامية ضرورة صحية . المكتب الإسلامي - بيروت.
- ١٤- خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية . المكتب الإسلامي - بيروت.
- ١٥- الكسب والانفاق وتوزيع الثروة في المجتمع الإسلامي . المكتب الإسلامي

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
- المقدمة	٧
- شريعة العدل والفضل	٩
- شريعة العدل	١١
- شريعة الفضل	١٦
- شريعة العدل والفضل في العبادات	٢٠
- الباب الأول: شريعة العدل	٢٥
- البحث الأول : الشريعة في الإسلام	٢٧
١- الشريعة لغة	٢٧
٢- الشريعة اصطلاحاً	٢٨
٣- من هو المشرع	٢٩
٤- هل لغير الله ورسوله حق التشريع	٣٠
٥- الفرق بين الرسول من حيث كونه وليّ أمر	
وبين من خلفه في هذه الصفة	٣٣
٦- صفة ما يصدر عن ولاية الأمر لرعاياهم	٣٥
٧- وجوب سهر الأمة على رعاية مصالحها	٣٦
- البحث الثاني: محاسن الشريعة	٣٩
١- العلم بالشريعة	٤١
٢- مقاصد الشريعة	٤٣
	١٦٣

٨٦	٣- ألا تحبون أن يغفر الله لكم
٨٩	- الفصل الثاني : من أبواب الفضل
٩١	١- حسن قضاء الدين
٩٥	٢- التجاوز عن المعسر
٩٨	٣- حسن الخلق
١٠١	٤- الذين يدرؤون بالحسنة السيئة
١٠٥	الفصل الثالث : صدقة التطوع
١١٣	الفصل الرابع : الوقف أو الصدقة الجارية
١١٦	- من الناحية الاقتصادية
١١٦	- من الناحية التعليمية
١١٨	- صلاح الفرد والمجتمع
١٢٥	- الفصل الخامس : المعاملة مع الأعداء
١٢٥	١- العدالة مع الأعداء
١٢٨	٢- التجاوز عن إساءات أعداء الله
١٣١	- الفصل السادس : مع الزوجات والأولاد
١٣٥	- الفصل السابع : التكافل وآثاره الاجتماعية
١٤٥	- الفصل الثامن : الاحسان
١٤٥	أولاً : ان تحسن إلى من أساء إليك
١٤٨	ثانياً : ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك
١٥٠	ثالثاً : الاحسان في كل شيء
١٥٢	رابعاً : ان تحسن إلى جارك
١٥٤	خامساً : الاحسان للوالدين

صدر من هذه السلسلة

- | | | |
|------|---|----------------------------|
| ١ - | تأملات في سورة الفاتحة | الدكتور حسن باجودة |
| ٢ - | الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه | الأستاذ أحمد محمد جمال |
| ٣ - | الرسول في كتابات المستشرقين | الأستاذ نذير حمدان |
| ٤ - | الاسلام الفاتح | الدكتور حسين مؤنس |
| ٥ - | وسائل مقاومة الغزو الفكري | الدكتور حسان محمد مرزوق |
| ٦ - | السيرة النبوية في القرآن | الدكتور عبد الصبور مرزوق |
| ٧ - | التخطيط للدعوة الاسلامية | الدكتور محمد علي جريشة |
| ٨ - | صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية | الدكتور أحمد السيد دراج |
| ٩ - | التوعية الشاملة في الحج | الأستاذ عبد الله بوقس |
| ١٠ - | الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره | الدكتور عباس حسن محمد |
| ١١ - | لمحات نفسية في القرآن الكريم | د. عبد الحميد محمد الهاشمي |
| ١٢ - | السنة في مواجهة الاباطيل | الأستاذ محمد طاهر حكيم |
| ١٣ - | مولود على الفطرة | الأستاذ حسين أحمد حسون |
| ١٤ - | دور المسجد في الاسلام | الأستاذ محمد علي مختار |
| ١٥ - | تاريخ القرآن الكريم | الدكتور محمد سالم محيسن |
| ١٦ - | البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام | الأستاذ محمد محمود فرغلي |
| ١٧ - | حقوق المرأة في الإسلام | د. محمد الصادق عفيفي |
| ١٨ - | القرآن لكريم كتاب أحكت آياته [١] | الأستاذ أحمد محمد جمال |
| ١٩ - | القراءات أحكامها ومصادرها | د. شعبان محمد اسماعيل |
| ٢٠ - | المعاملات في الشريعة الاسلامية | الدكتور عبد الستار السعيد |
| ٢١ - | الزكاة فلسفتها وأحكامها | الدكتور علي محمد العماري |
| ٢٢ - | حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم | الدكتور أبو اليزيد العجمي |
| ٢٣ - | الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا | الأستاذ سيد عبد المجيد بكر |
| ٢٤ - | الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر | الدكتور عدنان محمد وزان |
| ٢٥ - | الإسلام والحركات الهدامة | معالي عبد الحميد حمودة |
| ٢٦ - | تربية النشء في ظل الاسلام | الدكتور محمد محمود عمارة |
| ٢٧ - | مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي | د. محمد شوقي الفنجري |
| ٢٨ - | وحي الله | د. حسن ضياء الدين عتر |
| ٢٩ - | حقوق الانسان واجباته في القرآن | حسن أحمد عبد الرحمن عابدين |
| ٣٠ - | المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية | الأستاذ محمد عمر القصار |

- ٦١- بين علم آدم والعلم الحديث----- الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
- ٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]----- الدكتور رفعت العوضي
- ٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد----- الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
- ٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١]----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشريعة----- الأستاذ عبد الغفور عطار
- ٦٧- العدل والتسامح الاسلامي----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس----- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية----- الدكتور شوقي بشير
- ٧٢- الاسلام وغزو الفضاء----- الشيخ محمد سويد
- ٧٣- تأملات قرآنية----- الدكتورة عصمة الدين كركر
- ٧٤- الماسونية سرطان الأمم----- الأستاذ أبو اسلام أحمد عبد الله
- ٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام----- الأستاذ سعد صادق محمد
- ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام----- الدكتور علي محمد نصر
- ٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢]----- محمد قطب عبد العال
- ٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢]----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٧٩- كيف ندرس القرآن لأبنائنا----- الأستاذ سراج محمد وزان
- ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ----- الشيخ أبو الحسن الندوي
- ٨١- كيف بدأ الخلق----- الأستاذ عيسى العرباوي
- ٨٢- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين----- الأستاذ صالح محمد جمال
- ٨٤- المبادئ الاجتماعية في الاسلام----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام----- د. ابراهيم حمدان علي
- ٨٦- الحقوق المتقابلة----- د. عبد الله محمد سعيد
- ٨٧- من حديث القرآن على الانسان----- د. علي محمد حسن العماري
- ٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة----- محمد الحسين أبو سم
- ٨٩- أسلوب جديد في حرب الاسلام----- جمعان عايض الزهراني
- ٩٠- القضاء في الاسلام----- سليمان محمد العيضي

- ١٢١- الاسلام هو الحل ----- القاضي الشيخ محمد سويد
- ١٢٢- نظرات في قصص القرآن ----- الأستاذ محمد قطب عبد العال
- ١٢٣- من حصاد الفكر الاسلامي ----- د. محمد محي الدين سالم
- ١٢٤- خواطر اسلامية ----- الأستاذ ساري محمد الزهراني
- ١٢٥- الاسلام ومكافحة المخدرات ----- الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٢٦- دروس تربوية نبوية ----- الأستاذ صالح أبو عراد الشهري
- ١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وأفاق المستقبل ----- د. عبد الحليم عويس
- ١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي ----- د. مصطفى عبد الواحد
- ١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٣٠- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٣١- المسجد البابري قضية لا تنسى ----- عبد الباسط عز الدين
- ١٣٢- التدريس في مدرسة النبوة ----- د. سراج عبد العزيز الوزان
- ١٣٣- الإعلام الإسلامي ووسائل الإتصال الحديثة ----- الأستاذ ابراهيم إسماعيل
- ١٣٤- تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام ----- د. حسن محمد باجودة
- ١٣٥- منهاج الداعية ----- الأستاذ أحمد أبو زيد
- ١٣٦- في جنوب الصين ----- الشيخ محمد بن ناصر العبودي
- ١٣٧- التنمية والبيئة دراسة مقارنة ----- د. شوقي أحمد دنيا

ישראל יצאנו ואלה האנשים יצאו

[illegible]

[illegible]

.....	۱۷۱
.....	۱۷۱
.....	۱۷۱

٨٧ لم يكن على ما ينبغي أن يكون - ٨
٨٧ أجوبة من الإسلام عليه السلام بوقفه - ١
٨٧ الفصل الأول من : الأول الفصل -
٨٧ الفصل الثاني من : الأول الفصل -
٨٧ الفصل الثالث من : الثاني الفصل -
٧٦ خاتمة جزئية في الرد على : الساعات الفصل -
٦١ الفصل الرابع من : الساعات الفصل -
٦٥ الفصل الخامس من : الساعات الفصل -
٦٥ الفصل السادس من : الساعات الفصل -
٦٥ الفصل السابع من : الساعات الفصل -
٦٣ الفصل الثامن من : الساعات الفصل -
٧٣ الفصل التاسع من : الساعات الفصل -
٧٣ الفصل العاشر من : الساعات الفصل -
٨٣ الفصل الحادي عشر من : الساعات الفصل -
٦٣ الفصل الثاني عشر من : الساعات الفصل -
٥٣ الفصل الثالث عشر من : الساعات الفصل -
٥٣ الفصل الرابع عشر من : الساعات الفصل -
٣٣ الفصل الخامس عشر من : الساعات الفصل -
٨٣ الفصل السادس عشر من : الساعات الفصل -
٨٣ الفصل السابع عشر من : الساعات الفصل -

[illegible]

وهذا الإنفاق يتقبله سبحانه وكانه قرض له ، وهو سبحانه الغني
عن خلقه ، مادم صادراً عن نفس سمحة دون منه أو ذى ، والله
سبحانه ، تعهد للمنفق أن يضاعفه له ، أي أنه يزيده من فضله أضعافاً
مضاعفة ، لأنه سبحانه شكور بخير ، الكثير بالليل على الكثير ، وحليم بصفح
وبغفور وبستر ويتجاوز عن السيئات ، وهي الصفات التي وجه الله
سبحانه عباده المؤمنين أن يتحلوا بها .

الفصل الثاني

[illegible]

٥٢. (سورة النور) (من) (الفاتحة)

[illegible]

من لم يخرجكم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء.

أن مثل هذه المعاملة تجلب قلوب الآخريين وقد يحمل أنصاراً
(من سورة الممتحنة الآية ٨ و ٧).

﴿من لم يخرجكم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء.﴾

﴿من لم يخرجكم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء.﴾

أخرهم ببيعة.

من صدق دعوة الرسول ﷺ وخافه من عذابه

بعد أن كانوا أعداء، فخرجهم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء، فخرجهم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء، فخرجهم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء، فخرجهم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء، فخرجهم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء، فخرجهم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء، فخرجهم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء، فخرجهم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

بعد أن كانوا أعداء، فخرجهم من الدين في ثلاثين سنة من الله ما يشاء من

٠٠٠ . . .

حقیقتہً لیسوا : اے ایمان والو! جو اللہ کی قسم ہے کہ تم لوگ اس کے ساتھ جہاد میں نہ جاتے تو تم لوگ اس کے ساتھ جہاد میں نہ جاتے۔

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय :

۵۶۱۰

[illegible]

တရားတော်၏ အကျိုးကို ရရှိရန် အတွက် အားထုတ်မှုများ ပြုလုပ်ရန် လိုအပ်ပါသည်။

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

[illegible]

॥ गच्छेत् । ह्येवम् ॥

جتر جملہ انسانوں کا ہے۔

• بنو نوح لم يحرقوا ، ذاك في حجة طرية بنو نوح

بنو نوح لم يحرقوا ، ذاك في حجة طرية بنو نوح
بنو نوح لم يحرقوا ، ذاك في حجة طرية بنو نوح
بنو نوح لم يحرقوا ، ذاك في حجة طرية بنو نوح

[illegible]

حقه :

في لهم بظلمة في خروج اخرجوا بعد السلام عليه يوسف يوافق جواب في

(١٦) ﴿يَنْطَلِقُ مِنْ ثِيَابِهِ وَثِيَابُ الْعَذْلَاءِ﴾ : انا انزلنا

: لم يزلوا عليه فضله قد الله

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

(١٦/٥٧) ﴿يَنْطَلِقُ مِنْ ثِيَابِهِ وَثِيَابُ الْعَذْلَاءِ﴾ : انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

: يوسف لم يزلوا عليه فضله قد الله

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

(١٦/٧) ﴿يَنْطَلِقُ مِنْ ثِيَابِهِ وَثِيَابُ الْعَذْلَاءِ﴾ : انا انزلنا

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

ان الله بان الله بان حقه في انا انزلنا واثبتوا اليه انا انزلنا في ذلك وعند

۱۵۰. در اینجا (۱)

ସଂଳାପ : । ମିଁ ଚାଲି? ମାଟି। ଫିଟି? .

[illegible]

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

ལྷོ་ཤར་ཁོང་།

[illegible]

• **הצטרף לרשימת החדשות:**

[illegible]

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

[illegible][illegible]

• צדקה וחסד

॥ ह्रीं श्रीं नमः ॥

(١٠١: ٣ الآية) ﴿المؤمنون هم أولئك وأنكر المعلنون﴾

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب والذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب والذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

قال سبحانه في سورة آل عمران:

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب والذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

«الذين آمنوا بالله وبنبيه وآمنوا بما نزلنا من الكتاب»

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

استیلا به اقصای سرزمین و در آنجا بخت خود را میسوزاند و در میان
 کوه ها و دشت ها و در میان جنگل ها و بیابان ها و در میان
 کوه ها و دشت ها و در میان جنگل ها و بیابان ها

(३५) ॥ ३५ ॥

﴿مُتَجِدِّ ۝ لَمْ يَكُنْ إِذْ سَمِعَ ۝ وَلِلَّهِ سُلُوسُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ يَتَجَسَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسْفَلٍ إِلَىٰ أَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ إِلَهُ السَّجُودِ ۝﴾

ਜਿਲਾ :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من لم يترك ما كان يترك يوم بدر لم يترك ما كان يترك يوم بدر» (١).
 وقال رسول الله ﷺ: «من لم يترك ما كان يترك يوم بدر لم يترك ما كان يترك يوم بدر» (٢).
 وقال رسول الله ﷺ: «من لم يترك ما كان يترك يوم بدر لم يترك ما كان يترك يوم بدر» (٣).
 وقال رسول الله ﷺ: «من لم يترك ما كان يترك يوم بدر لم يترك ما كان يترك يوم بدر» (٤).
 وقال رسول الله ﷺ: «من لم يترك ما كان يترك يوم بدر لم يترك ما كان يترك يوم بدر» (٥).
 وقال رسول الله ﷺ: «من لم يترك ما كان يترك يوم بدر لم يترك ما كان يترك يوم بدر» (٦).
 وقال رسول الله ﷺ: «من لم يترك ما كان يترك يوم بدر لم يترك ما كان يترك يوم بدر» (٧).
 وقال رسول الله ﷺ: «من لم يترك ما كان يترك يوم بدر لم يترك ما كان يترك يوم بدر» (٨).
 وقال رسول الله ﷺ: «من لم يترك ما كان يترك يوم بدر لم يترك ما كان يترك يوم بدر» (٩).
 وقال رسول الله ﷺ: «من لم يترك ما كان يترك يوم بدر لم يترك ما كان يترك يوم بدر» (١٠).

١. يقتل المشركين في السنة الأولى من الهجرة النبوية.

٢. وهذا أمر إداري أيضاً فيه إرشاد إلى ضرورة محو الأمية بين أبناء
 عشيرة من أبناء المسلمين (٣) المسلمين.

٣. لتعليم بتعليمه، من ليس لديه مال، من ليس لديه مال، من ليس لديه مال.

٤. الشريعة في السنة الأولى من الهجرة النبوية.

٥. الشريعة في السنة الأولى من الهجرة النبوية.

٦. وهذا أمر إداري يتراد منه التوسعة على المحتاجين إلى الدنية
 في السنة الأولى من الهجرة النبوية.

٧. السنة الثانية من الهجرة النبوية.

٨. في السنة الأولى من الهجرة النبوية.

٩. في السنة الأولى من الهجرة النبوية.

١٠. في السنة الأولى من الهجرة النبوية.

[illegible]

